

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

## الخطابُ القرآنيُّ في ضوءِ اللِّسانياتِ الإدراكيَّةِ

-آيات واقعةُ الوحي أنموذجًا-

إعداد الطالبة:

- هاجر نور

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	ختيم عزوز	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عز الدين عماري	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بلخير ارفيس	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1444هـ. 2022/2023م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: ...الآداب واللغات

قسم: ...اللغة والأدب العربي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

### تصريح شرفي

### خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نور هاجر

الصفة: طالب، أستاذ باحث. باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11 0000995 00 958 0000

والصادرة بتاريخ: 15. 02. 2023

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات. قسم: اللغة والأدب العربي

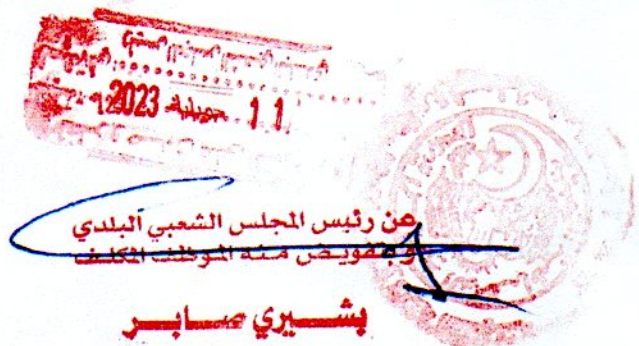
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه). عنوانها:

الخطان القرآني في ضوء اللسانيات الإدارية - آليات مواجهة الوصع الهندي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 12 - 07 - 2023

إمضاء المعني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

ليست لي هذه المذكرة إنما هي لأمة الإسلام قاطبة، ولو كان لي لأهديتها لهما

-حبيبتي أمي وأبي العزيز: الهادي فتيحة وعبد الرشيد-

لكن الذي لا يملك لا يهدي.

# شكرٌ وعِرفان

إلى أمي بحّة دفيك خشوع وأنفاسك رائحة مغفرة ، يكبر كالدعاء ، اسمي في تجاعيد  
كفوفك ... تتوضّئين فتبتّل الرحمة ، تركعين فيستقيم الشفع تسجدين فيقبّل ثغر  
الوتر جبينك .

إلى أبي الذي كان قلبه قارورة عطر . وروحه جرة سور . وعيناه شتلة ياسمين بسيط  
حد الرقة . وأسيف حد الوجع . وحالم حد الفناء . وسهل كالماء . تحزنه وردة عطشى  
على جانب الطريق . يأكل ما يجد . ويطرب ما يسمع . وتكفيه كسرة خبز . يشكر إذا  
وجدها . ويصبر إذا لم يجدها . كان رقيق التعامل كربيع تحرك نسيمات الهواء زهوره  
فيوزع العطر في كل مكان .

أخي ... أخواتي ... سندي وأماني واطمئناني الحمد لله عليهم وعلى شعورهم بي  
وتقديرهم لإحساسي دائماً مكانتكم أعمدة ثابتة داخل القلب .

إلى الدكتور عزالدين عماري شكرا حتى يبلغ الشكر منتهاه فأنت صاحب الفضل في  
أنك قلت لنا مرة -بتعديل كلماتك-: إن الذين يقرؤون النص ولا يتفكرون فيه ، ولا  
يغوصون في أعماقه ، هؤلاء السطحويون لا يستفيدون شيئاً من قراءتهم حتى لو قرأوا  
المكتبات ، القراءة فعل مطالعة وغوص وتحليل واكتشاف . القراءة بهذا المعنى هي  
إبداع آخر يوازي الإبداع الكتابي . قرأت مذكرتي وعدلتها وكأنتك تقلب كتابك بين  
يديك . لذلك الشكر موصول لك دائماً وأبداً

شكراً لجميع أساتذتي ، لكم كل التقدير لعلمكم النافع الذي يعد نورا وبصيرة لنا .

# مقدمة

تتعلق هذه الدراسة من فكرة مفادها أن تجديد التفكير الديني في الإسلام يبدأ بإعادة النظر في البنية المؤسسة للرؤية التوحيدية، التي تتمثل في الخطاب القرآني فهو المدونة التي تأسس في ضوءها الإسلام، وانبنت عليه مختلف العلوم الإسلامية، ما يعني أن أي بداية لتحديث التفكير الديني لا تبدأ من الخطاب القرآني لا فائدة منه.

وفي ضوء ما فرضته اللسانيات الإدراكية من القضايا الاستمولوجية عالجتنا إشكالية المنهج في دراسة الخطاب القرآني من خلال المراهنة على الدرس اللساني الإدراكي في أن يكون لسائر الاختصاصات في مجال الإنسانيات جسر تعبر من خلاله للعلوم الوضعية. انطلاقاً من مفهوم الوحي بوصفه المركز الذي تتفرع منه مختلف المسائل الدينية، لتكون بذلك واقعة الوحي الموضوع المحوري للدراسات القرآنية، لتندرك رؤية جديدة في ضوء الدرس اللساني الإدراكي.

نعالج في هذه الدراسة واقعة الوحي المحمدي، من خلال نظريات اللسانيات الإدراكية، معتمدين على جملة من الإجراءات التي تبين قيمة الوعي التجريبي في نشأة الدرس اللساني الإدراكي من خلال نظرياته: الدلالة التصويرية، والاستعارة التصويرية والفضاء الذهني. لقاتل أن يقول: إن هذا الضرب من التحليل يمكن أن يتوصل إليه بغير وسائل اللسانيات الإدراكية وبالتحديد من غير وسائل الاستعارة التصويرية والمزيج الذهني، فالجواب أن ذلك ممكن لكن الفرق أنه بمناهج التحليل القديمة يعتبر " تأويلاً" ولكن ههنا يعتبر " طريقة في إدراك القائل للكون" وفي بنائه، هو جزء لا من القول بل من التصور.

إن غاية هذا البحث استثمار نظريات اللسانيات الإدراكية في قراءة واقعة الوحي المحمدي، وفق ما يقتضيه الفضاء الداخلي والخارجي للرسول ﷺ، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ

### " الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات الإدراكية -واقعة الوحي أنموذجاً-

ليحاول الإجابة عن نواة البحث وإشكاليته المركزية التي تتمثل في: إشكالية الإدراك (المحمدي ثم البشري) الذي يتشكل بمقتضاه فضاء الخطاب القرآني حيث تنظم فيه الكائنات

والأفعال لبناء وعي قيمي، وجمالي كلي، يركز التجربة الإنسانية التاريخية في سيرورة الوجود حيث تحاول اللسانيات الإدراكية أن تربط إنتاج المعاني (الخطاب القرآني) بالبنية الذهنية (الخاصة بالنبي محمد ﷺ) في علاقتها بتفاعل الجسد مع العالم الخارجي.

وقد اقتضت الإشكالية تناول الخطاب القرآني والكشف عن خصائصه والقوانين التي تحكمه، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر مناسباً لطبيعة الموضوع.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو فحص إمكانات الوصف والتحليل التي يمكن أن تقدمها اللسانيات الإدراكية في دراسة القرآن الكريم في المرحلة الأولى، ومن ثم في البحث عن توسيعات وتعديلات للدراسات القرآنية في طبعة جديدة من علوم اللغة وهذا بالنظر إلى الحمولة المعرفية التي تقترحها الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في صورها القديمة والحديثة. استندنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

كتاب (تفسير التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور، وكتاب (الإدراكيات) للدكتور محي الدين محسب بالإضافة إلى كتاب (المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي) للدكتور محمد مفتاح، و(المكان في الخطاب القرآني) للدكتور نور عبد الرشيد بالإضافة لكتاب (التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء) للدكتور صالح غيلوس.

وتحقيقاً للغاية المتوخاة والأهداف المرجوة من هذا البحث، فقد جاءت الدراسة مقسمة إلى ثلاثة فصول متصدرة بمقدمة ومدخل لنتوج في الأخير بخاتمة.

تناولت في المدخل أهم القضايا التي تخص الخطاب القرآني، وفي الفصل الأول المفاهيم الأساسية للسانيات الإدراكية من خلال التطرق إلى مفهومها ونشأتها مروراً بكل تطوراتها وما نتج عنها من نظريات. ثم الفصل الثاني والذي تضمن وصف وتحليل لواقعة الوحي وتجلياته، أما الفصل الثالث فهو الجزء الخاص بدراسة آيات واقعة الوحي وتحليلها في ضوء نظريات اللسانيات الإدراكية، وختمت المذكرة بخاتمة ضمنيتها أهم النتائج.

ويأتي هذا العمل الخاص بالدراسات الإدراكية التي تحكم تصميم ملكة اللغة وملكات حسية إدراكية وتصورية أخرى داخل بيئة الذهن/الدماغ البشري للرسول صلى الله عليه وسلم ليشكل امتدادا طبيعيا لتطوير مخبرنا الساعي إلى تجديد التفكير في بنية المعنى في الخطاب القرآني عموما، على المستويين النظري والتجريبي، وتعيين مكونات هذه البنية، وتخصيص علاقاتها بالمكونات النحوية الأخرى وبمكونات باقي الملكات الإدراكية غير اللغوية العاملة فيها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أعترف بالفضل والعطاء الذي غمرني به أستاذي الفاضل الدكتور عزالدين عماري بروح الأستاذية العظيمة مع واسع حلمه وجميل احتماله في حل المشاكل المنهجية التي اعترتني في مسيرة البحث سائلة المولى أن يتقبل خدمته لكتاب الله.

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

# مدخل

الخطاب القرآني وقضاياها

## 1- الخطاب القرآني ( تحديد المفاهيم):

يعطي الخطاب القرآني رؤية شاملة شديدة التبسيط متلائمة مع الفهم البسيط، ولكن هذه الرؤية الشاملة تقود في الوقت نفسه إلى التعبير عن حقيقة هي في ذروة من الخصوصية والسمو والخفاء. وحتى البنيان الرمزي القرآني لتاريخ العالم يُعدُّ الحقيقة لمجموعة السور جزءا من سياق واحد، وهو في الحقيقة يظل نفسه دائما.

إنها حقيقة كبرى بدايتها خلق العالم وذروتها الخطاب القرآني ونهايتها الباقية لظهور يوم الحساب. فمعنى قراءة الخطاب القرآني أن يطلب فهم مراد الله في حدود ما يحتمله هذا الأخير منظورا إليه في سياق إنتاجه ومجال تداوله الخاصين، ومقتضى هذا أن القراءة عمل يتناول الخطاب القرآني بكل إجراءات الشرح والتحليل بغرض التمكن من فهم محتواه بعيدا عن أي تقويل أو تحريف أو تأويل مما يجد أصله غالبا في آفات التحكم أو سوء الظن أو إساءة التصرف. ولأن الله تعالى يقوم بعرض مقاصده وهنا يفرض علينا واجب البحث عن مختلف الوسائل التي من شأنها أن توصلنا إلى إدراك تلك المقاصد التي قد تخالف مقاصدنا الشخصية أحيانا.

ومن هنا، فإن التحليل مقدم منهجيا على المناقشة التي لا يصح إتيانها إلا بعد الفراغ من استيعاب النص من حيث معانيه ومبانيه، ويأتي هذا العمل الخاص بالدراسات الإدراكية التي تحكم تصميم ملكة اللغة وملكات حسية - إدراكية وتصورية أخرى داخل بيئة الذهن / الدماغ البشري للرسول ﷺ ليشكل امتدادا طبيعيا لتطوير الدراسات الساعية إلى تجديد التفكير في بنية المعنى في الخطاب القرآني عموما، على المستويين النظري والتجريبي، وتعيين مكونات هذه البنية، وتخصيص علاقاتها بالمكونات النحوية الأخرى وبمكونات باقي الملكات الإدراكية غير اللغوية العاملة فيها.

وإذا كان معظم قراء الخطاب القرآني - خصوصا بين المبتدئين - يخلطون في الغالب بين لحظتي التحليل والمناقشة إلى الحد الذي تراههم يسارعون إلى الاعتراض على كثير مما يبدو لهم غريبا في منطوق الخطاب القرآني، فإن المطلوب تعليميا أن يميز بين اللحظتين وأن

تعطى أولهما ما يكفي من الاهتمام لأن أي مناقضة مناسبة لما يتضمنه الخطاب القرآني لا يمكن أن تتأتى إلا بعد الإحاطة بمحتواه وامتلاكه فهما وتفهما. ولذا، فإن القراءة الجيدة لا تقلل فقط من سوء الفهم، بل إنها أيضا تبعد المرء عن منزلقات استسهال التبخيس والتشنيع أو استعجال التفنيد والدحض.

ومن مهارات تحليل وتفسير الخطاب القرآني:

- إدراك مفاهيم الخطاب القرآني.

- التعرف على طبيعة العالم.

- استدراك الغاية أو الهدف من النص القرآني.

- استيعاب الظاهرة أو المشكلة التي لأجلها كتب النص القرآني.

- تحصيل ما قد كتب عن النص القرآني وما قيل عنه.

### 1-1- مفهوم الخطاب:

يعد مفهوم الخطاب في الوقت الحاضر من أكثر المفاهيم تداولاً في السياقات اللغوية والنقدية وهذا ما لهذا المصطلح من أبعاد معرفية واصطلاحية ما جعله يحتل صدارة الدراسات اللغوية والنقدية، ويأتي الاهتمام النقدي واللغوي بالخطاب إثر اقتناع النقاد واللغويين بضرورة تجاوز الدراسة اللسانية للجملة، وهو الموضوع المفضل لدى البنيويين وبضرورة إخراج الدراسة من إطارها الشكلاني الذي طالما انحصرت فيه.

يرى علماء اللغة المحدثون أن الخطاب يمثل الوحدة الطبيعية للتفاعل اللغوي بين المتكلمين، فالتواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم بجمل وعبارات معزولة، وإنما يحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع ممثلة في الخطاب أو النص اللذين يمثلان الوحدة الأساسية للتبليغ والتبادل.

وعليه فإننا إذ أردنا دراسة التلفظ لدى الإنسان لكشف سننه وقوانينه فإنه يتيقن علينا أن نتجاوز إطار الجملة.

ونهتم بالوحدة الطبيعية للكلام والتلفظ ألا وهي الخطاب.

## أ- المفهوم اللغوي:

أصل الخطاب من الفعل الثلاثي (خَطَبَ)، وهو عقد الكلام بين اثنين، فيقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام<sup>1</sup>، ومراجعة الكلام<sup>2</sup> والخطاب: محاوره وجدال، ومحاجة كلام.<sup>3</sup> وفي التنزيل العزيز: قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ ص (23).

وأما فصل الخطاب: فهو ما ينفصل به الأمر من الخطاب<sup>4</sup>، مثل قول الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ ص (20).

والخُطْبَةُ بضم الخاء فتعني الموعظة، وخَطَبَ: أي وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين، والخطب بفتح الخاء أي: الشأن المكروه وبضم الخاء أي الخُطْبَةُ والخطابة والخطاب، وبكسر الخاء الخِطْبَةُ: طلب الفتاة للزواج<sup>5</sup>، وقَوْلَ اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا...﴾ البقرة (235).

وفي المفردات في غريب القرآن: خطب: الخطب، والمخاطبة، والتخاطب، المراجعة في الكلام، والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب<sup>6</sup>، قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر (57). وقوله أيضا: قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه (95).

1- ينظر: سعد الدين التفتازاني، التلويح شرح للتوضيح، (ملتان: كتب خانة مجيدية)، مكتب صبيح بمصر، دط، دت، ص36.

2 - ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، غبراهيم السامرائي، دار الهلال، مصر، ط1، ص252.

33- ينظر: حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن- تفسير وبيان، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، د طه، 1997، ص271.

4- ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مادة: خطب

5- ينظر: المرجع نفسه، مادة: خطب

6- ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداوي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ط1، 1412هـ، ص156-157.

ب-المفهوم الاصطلاحي: يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب القرآني، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.

ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في ميادين عديدة، بوصفه بيانا، يجمع بين القول والفعل، فهذا من سماته الأصلية، وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غزارة وسعة من التصنيف، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب كما ورد عند الغربيين، مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.<sup>1</sup>

### - مفهوم الخطاب في التراث العربي:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية، في عدة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة موزعة على اثنتي عشرة سورة بصيغ متعددة، منها صيغة الفعل في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان (63). والمصدر في قوله سُبْحَانَهُ و تَعَالَى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ النبا (37).

ويرى ابن فارس أن الخطاب: هو كلام بينك وبين آخر<sup>2</sup> وقريب منه قول التفتازاني (بأن الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر)<sup>3</sup>، والأصل فيه أن يكون لمعين وقد يترك إلى غير معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل، لا بمعنى أنه يتناول جميع المخاطبين دفعة واحدة ولكن على البديلة والتناوب<sup>4</sup>، نحو قول الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ

1- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان، ط1، 2004، ص34.

2- ينظر: أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987، 295/1.

3- ينظر: محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح وشرحه مختصر المعاني، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ص48.

4- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وعلم المعاني، دار الفرقان، عمان -الأردن، ط2.

عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ السجدة (12). قال السعد التفاتازاني (لا يريد بقوله (ولو نرى...)) مخاطباً معيناً، قصداً إلى تقطيع حالهم، تناهت في الظهور لأهل المحشر إلى حيث يتمتع خفاؤها فلا يختص بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطبا ، بل كل من تتأثر منه الرؤية فله دخل في هذا الخطاب)<sup>1</sup>.

كما نجد الآمدي قد عرف الخطاب باعتباره رسالة صادرة من باث إلى متلقي ذات بعد وظيفي تأثيري بقوله: هو (اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه) بيد أنه يخرج في تعريفه هذا، العلامات غير اللغوية، إذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب.

### - مفهوم الخطاب في النظريات اللسانية المعاصرة:

إن التطور الكبير الذي حققته اللسانيات في دراسة اللغة كان له الأثر البالغ في تطور الدراسات القرآنية، فقد استفادت الدراسات القرآنية من الإنجازات التي وصلت إليها اللسانيات، سواء على مستوى بعض النتائج التي استلهمها الدارسون، أم على مستوى مناهج البحث، يظهر لنا هذا على سبيل المثال في التأثير بالمصطلحات اللسانية على الدراسات القرآنية، ومن هذه المصطلحات: مصطلح الخطاب الذي تعددت دلالاته بتعدد الاتجاهات ومجالات تحليل الخطاب، ومن هذا المنطلق تداخلت تعريفاته وتقاربت.

عرضت ديبيورا شيفرن ثلاثة تعريفات، تمثل في مجملها هذا التعدد، بل والتباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، لأن هذه التعريفات، لا تعدو كونها تمثل مناهج معينة، فقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين بوصفه واحداً من ثلاثة:

-بوصفه أكبر من الجملة.

-أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية.

-أو بوصفه الملفوظ.<sup>2</sup>

1-الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، ص48.

إن في أول تعريف للخطاب نلاحظ أنه ذا بعد شكلي، وذلك بوصفه تلك الوحدة الأكبر من الجملة، فنتجها عناية الباحث بعناصر انسجامه، وترابطه، تركيبه، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض، بل ومناسبة بعضها للبعض الآخر، وذلك على مستوى بنيته المنجزة<sup>1</sup>.

ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاهها آخر، هو الاتجاه الوظيفي، وهو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين<sup>2</sup>، ليلقى الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المرسل من خلالها أن يعبر عن مقاصده ويحقق أهدافه، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة وسياق استعمالها.

أما التعريف الثالث فهو تعريف الخطاب بوصفه ملفوظاً، إذ يمثل هذا التعريف نقطة التقاطع بين المنهجين السابقين، أي البنية والوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساساً له، ويغفل التعريف بهذه الرؤية، مفهوم الخطاب وفق المنهج الشكلي، أي بوصفه ما يزيد عن الجملة، كما يعدل به عنه كونه تراكماً من الوحدات اللغوية الصغرى التي لا سياق لها، إلى كونه مجموعة من وحدات ذات سياقات تلفظية خاصة، أي إن الخطاب مكون من جمل سياقية<sup>3</sup>.

## 1-2- تعريف القرآن الكريم:

حمل تعريف القرآن الكريم الشائع مجموعة من الخصائص من بينها: القرآن كلام الله (مسألة التكليمية)، المعجز (أين يتمثل الإعجاز)، المنزل، الموحى إلى رسول الله، بواسطة جبريل، بلسان عربي مبين (مسألة الأحرف السبعة (41 قولاً). المكتوب بين الدفتين، (مسألة الفهرسة والتبويب وتسمية السور)، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس: مسألة ترتيب السور. والتي انبثق منها العديد من القضايا المتنوعة والملابسات والقضايا الشائكة والمسائل التي كانت حائلًا في فهم الصحيح للقرآن الكريم مما زاد من تعقيد وزيادة غموضه.

لذلك اقترحنا تعريف القرآن من ذاته لذاته، فالقرآن يشرح القرآن.

1- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص38.

2- ينظر: من هؤلاء براون وبول في كتابهما: تحليل الخطاب.

3- ينظر: المرجع نفسه: ص38.

نعرف القرآن بما عرفه الله به ويتجلى ذلك في سورة الشعراء وهذا التعريف يبين الملامح الكبرى له وهي: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَنُنزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (192). ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (193). ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (194). ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (195).  
- المصدر: ﴿وَأَنَّهُ لَنُنزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (192). هذا بيان إلى أن القرآن الكريم هو تنزيل من عند الله وأن خطابه موجه للعالمين جميعا.

التنزيل مصدر بمعنى المفعول للمبالغة في الوصف حتى كأن المنزل نفس التنزيل.  
-الواسطة وطريقة الإنزال والإيحاء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (193). (نزل به الروح الأمين) بيان ل (تنزيل رب العالمين) أي كان تنزيله على هذه الكيفية.  
(الروح الأمين): جبريل وهو لقبه في القرآن، سمي روحا لأن الملائكة من عالم الروحانيات وهي المجرادات. ونزول جبريل بإذن الله تعالى، فنزوله تنزيل من رب العالمين.  
و(الأمين) صفة جبريل لأن الله أمناه على وحيه، والباء في قوله (نزل به) للمصاحبة.  
-مكان النزول: ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (194). قوله (على قلبك) يتعلق بفعل (نزل) و(على) للاستعلاء المجازي لأن النزول وصول من مكان عال فهو مقتض استنقرار النازل على مكان.

ومعنى نزول جبريل على قلب النبي عليهما السلام: اتصاله بقوة إدراك النبي لإلقاء الوحي الإلهي في قوته المتلقية للكلام الموحى بألفاظه، ففعل (نزل) حقيقة.  
إن القرآن (نزل) من أعالي السماوات من أجل أن يتخذ الشكل الظاهري للحرف (هذا هو التنزيل) ولمعرفة المعنى الروحي للنص(المنزل) هكذا فلا بد من (إرجاع) هذا النص إلى أصله. وهذه العملية هي التي تعني في آن واحد القراءة والتأويل.

-سبب النزول: ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ لتكون من الرسل. وفي (من المنذرين) من المبالغة في تمكين وصف الرسالة منه ما تقدم غير مرة في مثل هذه الصيغة في هذه القصص وغيرها.

-**اللغة:** ﴿بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (195). و(بلسان) حال من الضمير المجرور في (نزل به الروح الأمين) والباء للملابسة. واللسان: اللغة، أي نزل بالقرآن ملابساً للغة عربية مبيّنة أي كائناً القرآن بلغة عربية. وقد أكد القرآن ذلك في أحد عشر سور من القرآن الكريم (النحل/ الشعراء/ فصلت/ يوسف/ الرعد/ طه/ الزمر/ الشورى/ الزخرف/ الأحقاف).

المبين: الموضح الدلالة على المعاني التي يعنيها المتكلم فإن لغة العرب أفصح اللغات وأوسعها لاحتمال المعاني الدقيقة الشريفة مع الاختصار.

ومن هنا فالقرآن الكريم هو تنزيل من رب العالمين، نزل به جبريل عليه السلام، على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين.

**1-3- مفهوم الخطاب القرآني:** في محاولة تحديد مفهوم الخطاب القرآني: حاولت إجرائياً بناء هذا المفهوم على ثلاث لحظات:

-اللحظة الأدبية الحية (مفهوم اللغة القرآنية والخطاب القرآني) طبيعة الخطاب.

-اللحظة الفلسفية (وعي الذات والوجود والعقل الإنساني) علاقات الخطاب.

-اللحظة التأويلية (التجربة الوجودية فكراً وعملاً).

أ-اللحظة الأدبية الحية:

-مفهوم اللغة القرآنية والخطاب القرآني:

-تعريف آخر للقرآن الكريم:

بناء على تعريف هايدغر (أصل العمل الفني) فإن الخطاب القرآني هو قول الله لذاته والعالم والتاريخ أي وضع الحقيقة في العمل الفني (تنظيم وتشكيل) معين وضع العالم والتاريخ أي الموجود في اللغة القرآنية ويعتمد التعريف على ما يلي:

-صورة العالم والتاريخ (الموجود) في الوعي الإنساني.

-مفهوم اللغة والخطاب: اللغة في الاتجاه النبوي.

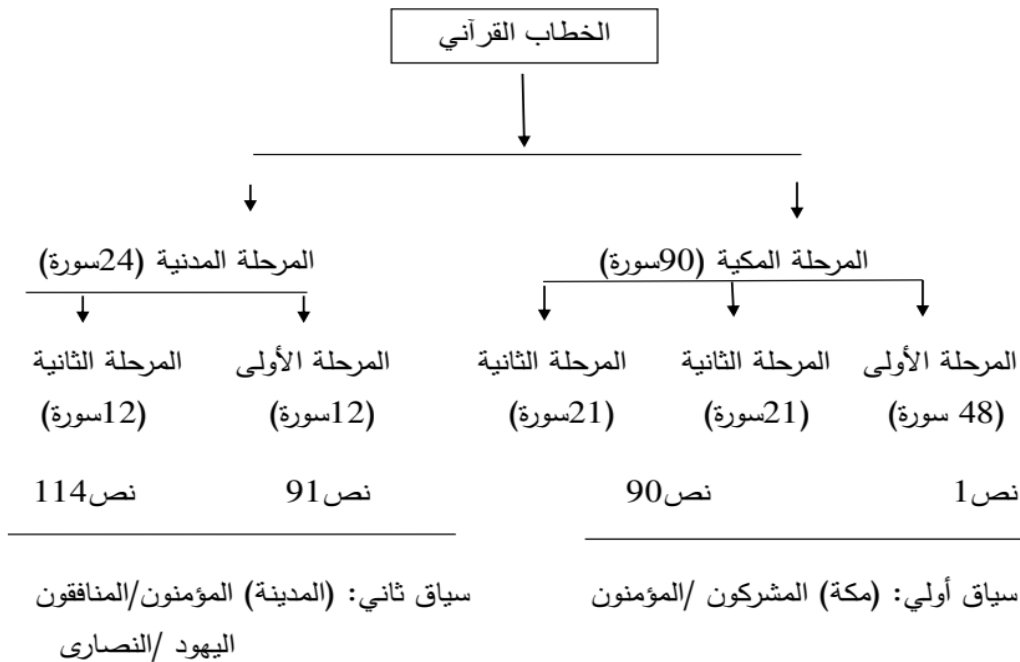
شددوا على أن كل شيء بإشارة **signe** والإشارات منظمة بينها وهي تشكل نسقاً وهذا النسق

خارج الزمان وقائم بغض النظر عن مستعمليه، ما قاد إلى البنيوية التي سيطرت على كل الفضاء الفكري الفرنسي وكان يجمعها كلها أمر واحد هو إنكار وجود الذات الفاعلة.

ولإثبات محدودية هذه المعرفة استعان بمفهوم الخطاب، فإذا كانت اللغة: عبارة عن نسق معين من الإشارات وليس فيها إلا الإشارات فإن الوحدة الحقيقية حين نتكلمها (الاستعمال والتداول) أي حين نحققها بالفعل هي استعمالنا لجمل بأكملها وبالتالي فإن الجملة هي الوحدة الحقيقية للخطاب الذي قد يكون كتابة أو شفهيًا.

-وضع الحقيقة في العمل الفني (التشكيل والتنظيم): ولما كنا في عصر أزيلت فيه الحواجز بين مختلف العلوم وتمازجت فيه الاختصاصات فقد جاء علم النص بنظرة شمولية تتناول ظاهرة الخطاب من جميع أبعادها (اللغوية والنفسية والاجتماعية)

-تتعلق اللسانيات النفسية من أن النص/ الخطاب بنية متماسكة ذات نسق داخلي ترتبط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية وهو ما وفر لهذه البنية نوعا من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمرا ممكنا. وبناء على ذلك فالمفهوم العام للخطاب القرآني بنية متماسكة من (114) نص ذات نسق داخلي في سياق كوني تاريخي.



-وتتطلق وظيفة الخطاب الاجتماعية:

-التبشير (الحق/ الخير / الجمال) = الجنة.

-الإندازر (الباطل/ الشر/ القبح) = النار.

حيث يعد الخطاب القرآني المرتكز الأساسي مع الفعل النبوي (البيان) التي تقوم عليها الحياة الإسلامية. إذ لا يمكن تصور مجتمع منسجم ومتماسك دون نصوص تنظم مختلف فئاته وتضبط قوانين اشتغاله وتقنن على العموم التفاعل بين أفرادها بالثبات والاستقرار.

لذلك يزخر الخطاب القرآني بأنواع مختلفة من النصوص:

-منها (الفلسفي/ السياسي / الإيديولوجي) التوحيد/ النبوة/ المعاد.

-منها (الأخلاقي/القانوني) العبادات/المعاملات.

-منها(الأخلاقي/الجمالي) التصوف/ الجانب الروحي والجانب الجمالي الداخلي.

- سمات الخطاب القرآني:

-الزمنية: إن سمات الخطاب تتضح وأولها، أنه يحدث دوماً في زمن معين، فهو بالتالي حدث

زمني بامتياز وواقع في زمن معين في حين أن اللغة هي نسق احتمالي خارج الزمان والمكان.

-الذاتية (الضمان): وهي الأهم: فهي أن اللغة لا تتطلب أي فاعل أو ذات (متكلم). فليس

المهم من يتكلم، ولا المقصود بالخطاب، في حين أن الخطاب هو دوماً خطاب أحدهم (متكلم).

إنه يعود دائماً إلى شخص محدد هو مستعمله وبالتالي يملك إحالة ذاتية (عناصر التواصل)

لا يمكن الهروب منها.

-الإحالية: وكذلك فإن الخطاب لا يتميز فقط بزمنيته وذاتيته بل كذلك بالعالم (السياق) الذي

يحيل (عليه) إليه، إذ أنه دوماً خطاب في خطاب في زمن معين يقوم به متكلم معين يخبر

شيئاً عن عالم معين وبالطبع فإن ما يريد أن يقوله موجه إلى مخاطب محدد، فإذا كانت اللغة

أحد شروط التواصل. فإن الخطاب هو الذي يحمل كل الرسالة بين مخاطب

ومخاطب.

## - غاية الخطاب القرآني:

- انتعاش النفس بصورة الوجود والتاريخ على نظامه بكامله وتمامه.
- صيرورة النفس عالما عقليا (شعوريا) مشابهها للعالم الحسي لا في المادة (التجريبي) بل في صورته ورقته وهيأته ولغته. وأن لهذا التحول دورا هاما في حياة الإنسان (العلمية/ الشعورية/ السلوكية/ الدنيوية/ الأخروية)
- ثم وصف الرابطة بين خلق الإنسان في الكون والتاريخ وبين عمله، وما بين عمله وما يتبعه من سعادة أو شقاوة في آخرته.

## 2- معنى الخطاب القرآني:

المعنى عبارة عن الموقف والميل اتجاهه من خلال إدراك العالم وظواهره والتاريخ وأحداثه ووضعية متلقيه اتجاهه بعبارة أخرى: يصبح الوحي القرآني: فعل قراءة وتأويل وتفسير من المتدينين.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ و عَلا: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود (1).  
المعنى أن القرآن كتاب من عند الله الذي أحكم وأتقن صنعه، خال من الأخطاء في اللفظ والمعنى، ثم فصلت أي وضحت وبيّنت وهو مشتق من الفصل فصار كناية مشهورة عن البيان لما فيه من فصل المعاني.<sup>1</sup>

فالآيات القرآنية على احتوائها معارف الدين المختلفة من:

- أصول المعارف الإلهية: والأخلاق الإنسانية الكريمة، والأحكام الشرعية الراجعة إلى: كليات العبادات/ والمعاملات/ والسياسات.

- ثم وصف عامة الخليقة: كالعرش والكرسي واللوح والقلم/ والملائكة والجن والشياطين والإنسان. الأرض/ الماء/ والنبات والحيوان.

1 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1984م

-وصف بدء الخليقة وما ستعود إليه من الفناء والرجوع إلى الله سبحانه وهو يوم البعث بما يتقدمه من عالمه، القبر والبرزخ ثم القيامة لرب العالمين والحشر والجمع والسؤال والحساب والوزن وشهادة الإشهاد ثم فصل القضاء، ثم الجنة والنار بما فيها من الدرجات.

-ثم وصف الرابطة بين خلق الإنسان وبين عمله/ وما بين عمله وما يتبعه من سعادة أو شقاوة إلى آخرته.

فآليات القرآنية على احتوائها تفاصيل هذه المعارف الإلهية /والحقائق الحقة نعتد على حقيقة واحدة: هي الأصل وتلك فروعه.

وهي الأساس الذي بني عليه بنيان الدين وهو توحيده تعالى توحيد الاستسلام، بأن يعتقد أن الله تعالى: هو رب كل شيء لا رب غيره.

ثم يستخلص -وهذا الأصل-يرجع إليه على إجماله، جميع تفاصيل المعاني القرآنية من معارفها وأخلاقها وشرائعها فهو يعود إليها على ما بها من التفصيل بالتركيب.

للمعنى مواصفات في اللسانيات الإدراكية نعرضها كما التالي:

-**المعنى أمر الإشاري:** يمثل المعنى في هذا الحقل تفسيراً خاصاً للأشياء الخارجية، وليس انعكاساً عينياً لها، وبالتالي يسمي المعنى رؤياً خاصة إلى أشياء العالم، وهذا يشير إلى كيفية مختلفة عن علاقة اللغة بأشياء العالم (الموجودات).

-**المعنى حقيقة مرنة:** المعاني، بوصفها نتيجة أشكال متنوعة لأشياء العالم.

### 3- المعنى السياقي القرآني:

يمكن أن نقسم السياق القرآني إلى نوعين:

أ-سياق محلي: يخص البيئة العربية.

ب-سياق عالمي: يخص الأحداث والتي تتمثل في العالم القديم وانعكاساته على البيئة المحلية.

أ-**السياق المحلي:** هو سياق تحول القبائل العربية إلى أمة يلعب ماضي مشترك دوراً بارزاً فهذا التاريخ يشكل واحداً من العناصر الهامة في الوعي القومي.

**ب- سياق عالمي:** يمتد من المشرق العربي ما بين بلاد الفرس في الشرق حتى صحراء سيناء في غرب ومن الهضبة التركية شمالا حتى تخوم صحراء الحجاز في الجنوب. تنافس في حكم هذه المنطقة أقوى إمبراطوريتين في ذلك الزمان وهما الروم والفرس وخاض الجانبان حروبا طويلة امتدت لسنوات عديدة حصدت الكثير من الأرواح لكنها كانت أحد الأسباب في خلاص الشعوب. فقد كانت لكل قوة وطموح وأحلام في الوحدة والاستقلال والنزوح نحو السيطرة والهيمنة وفرض سلطانها على ما جاورها.

فمنذ أوائل القرن السابع كانت الحرب سجالا بين الفرس والروم انتصر الفرس مرارا وكذلك الروم ووصل الفرس إلى مدينة القدس وتوغلوا غربا حتى بلاد مصر ونهبوا الصليب المقدس، وأخذوه إلى ديارهم.

يخبرنا (القرآن الكريم) أن الروم غلبت في أدنى الأرض وتوج الانتصار الفارسي بانتصار بختنصر الثاني، واحتلال سوريا سنة 614م ومصر 618م، وتدمير كنيسة القيامة وأسر الصليب المقدس، لكن الروم بعد غلبهم غلبوا الفرس وسحقوهم واستعادوا الصليب وفرضوا عليهم الصلح، بدأت الانتصارات البيزنطية ما بين عامي 622م و626م تحول الفرس بعدها إلى موقف الدفاع في 626م والتي كانت آخر هزيمة كبرى للفرس عندما حاولوا الاستيلاء على القسطنطينية، انتصر بعدها هرقل واستعاد الصليب وأعادته إلى القدس، تم الصلح بين الجانبين لكن كل منهما كان منهكا وتعبا و يؤسا من القتال ليكتفي كل طرف لفترة سلام وهدوء والابتعاد عن ساحة المشرق العربي .

هذه الظروف الجيوسياسية التي سادت المشرق العربي بعد معاهدة الصلح بين الفرس والروم فتحت مجالا لاستراتيجية الرسول صلى الله عليه وسلم لاستعادة السيطرة على بيت المقدس كرمز ديني بعد فتح مكة المكرمة والتي تعد المركز الديني الأول.

#### 5- قيمة اللسانيات الإدراكية في فهم الخطاب القرآني:

قبل الحديث عن العلاقة بين اللسانيات الإدراكية والخطاب القرآني، لابد من التعريف باللسانيات الإدراكية بشكل عام، فهي من فروع اللسانيات الحديثة، وترتبط هذه النظرية، من

منظور تاريخي، بمجموعة من الدراسات والأبحاث التي ظهرت في منتصف السبعينيات على يد لسانيين وعلماء نفس أمثال (إليانور روش 1977، وجورج لايفوف 1982، ومارك جونسن 1980، ولانغكر 1987، وتالمي 2000، وجيل فوكوني 1984، وكلود فاندلواز 1986، وآخرون...) وكلها أعمال وبحوث ودراسات تلتقي، رغم اختلافها، حول مجموعة من المبادئ المعرفية والأسس النظرية والمنهجية التي تعتبر اللغة ظاهرة معرفية بامتياز، أي تعتبرها ظاهرة ذهنية نفسية إدراكية، ولا يمكن فهمها إلا في ارتباطها وعلاقتها بالظواهر المعرفية والذهنية الأخرى والمرتبطة بطبيعة المقولة البشرية الطبيعية، وبمختلف الوسائل والآليات الاستراتيجية التي تحدد علاقة الإنسان بعالمه الذي يعيش داخله.<sup>1</sup>

والنصوص القرآنية (السور) هي خطاب قرآني يتميز بلغته ومقاصده والتي يمكن فهمه بالاستعانة باللسانيات الإدراكية التي تعنى بدراسة مختلف المعارف والعمليات الذهنية والنفسية المؤطرة لذهن الرسول ﷺ، فهي بذلك تركز على الآليات الذهنية المتحكمة في العملية اللغوية إرسالا واستقبالا (واقعة الوحي) من خلال ما يمكننا من فهم الخطاب ومدى إمكانية الاستفادة من النظريات اللسانية الإدراكية.

تعد اللسانيات الإدراكية من أطر العمل ذات المرونة الكبيرة وهي ليست نظرية منفردة بل يمكن أن تعد مجموعة من مراكز أو بؤر الدراسة اللسانية التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة ما يمكن أن يطلق عليه اسم المنظور المشترك، وتؤكد اللسانيات الإدراكية على حقيقة مفادها أن تعريف صنف ما قد يتطلب وصفاً لما يشتمل عليه ذلك الصنف من عناصر وليس تعريف الصنف تعريفاً مجرداً. وهي جزء لا يتجزأ من مجموعة المباحث اللسانية المسماة "المباحث الإدراكية" والتي تشتمل على مجموعة الجهود البحثية التي تعد اللغة ملكة ذهنية وإدراكية. ومن الأسس التي تبنى عليها اللسانيات الإدراكية هي أن اللغة معنى بالدرجة الأولى؛ أي إن اللغة أداة لتنظيم ومعالجة ونقل المعلومة والأساس في هذا المبحث هو الدلالة. المهم هنا هو النظر إلى اللغة ليس بوصفها معرفة باللغة بل إنها بذاتها شكلاً من أشكال المعرفة، ولا بد من تحليلها

1- ينظر: حيدر غضبان، اللسانيات العربية رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2019، ج1، ص108.

طبقاً لهذا الفهم مع التركيز على المعنى. بالنسبة لنا البحث عن المعنى والدلالة في الخطاب القرآني.

وإذا ما قارنا بين اللسانيات الإدراكية ومناهج الدرس اللساني الأخرى فيما يتعلق بالمعنى، نجد أن المناهج الوظيفية تذهب بنفس الاتجاه، وكذلك يصدق هذا الأمر على علم الدلالة الشكلي أو الصوري. يعتمد المعنى اللغوي كما أسلفنا على المنظور أي إنه ليس انعكاساً للعالم الخارجي بل هو طريقة لتشكيل العالم وهذا يمكن تفسيره بالاعتماد على المنظورات المكانية التي تظهر في التعبيرات اللغوية وكيف أن الموقف نفسه يمكن أن يفسر لغوياً بأشكال متعددة، إذاً يمكن القول: إن اللسانيات الإدراكية هي محاولة لتحليل المنظورات المتعددة في اللغة.

ومن الأسس النظرية للسانيات الإدراكية هو أن المعنى ديناميكي ومرن وذلك لأنه يتغير لارتباطه بل وتشكيله عالماً، والتغيرات في محيطنا تتطلب أن نكيف الأصناف الدلالية مع التحولات التي تحصل في هذا المحيط مما يترك هامشاً أو مكاناً لظلال المعاني، لذا لا يمكن أن ننظر إلى اللغة بوصفها بنية ثابتة كما كان الأمر في لسانيات القرن العشرين وننظر إلى المعنى بوصفه متأصلاً في التجربة مما يعني إن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة أو الخبرة الأخرى. ويعد هذا الأمر تغيراً جوهرياً في المجرى العام للدرس اللساني الذي ساد في القرن العشرين إذ كان ثمة اتجاه عام لغرض التمييز التركيبي للغة ومستوى الاستعمال وهو التمييز الذي مثلته ثنائية دي سوسير (اللغة والخطاب) واستمر الاهتمام باللغة بوصفها نظاماً تركيبياً تجريدياً وأهملت دراسة الخطاب في الإرث اللساني التوليدي.

وهذا يناسب دراسة الخطاب القرآني خاصة أن التدرج من مرحلة الاصطفاء الحصري (للنبي محمد ﷺ) الموجه لقوم محدد (قريش) إلى مرحلة العالمية الشاملة، متسعا للناس كافة، ومعالجا لأزمات الحضارة المعاصرة، أوقع الباحثين اللغويين في فوضى المنازعات الكلامية والفقهية، ولم يقاربوا منهجية القرآن المعرفية والكونية، فمن خلال نظريات اللسانية الإدراكية، يمكن فهم الخطاب القرآني بطريقة أفضل، فالقرآن يحتوي على ثقافة إسلامية كاملة المعارف والمبادئ تستوعب نفسيات البشرية، لأنه يتميز بأسلوب فذ

والذي يتحدى كل الأساليب الأدبية والفكرية الأخرى، ويستخدم اللفظ المستعمل في القرآن بأسلوب يفهمه الجميع، كما أنه يتعامل مع العواطف والأحاسيس والتفكير بجميع أبعاده.

تقدم اللسانيات الإدراكية ثلاث فرضيات يسترشد بها الإطار اللساني الإدراكي في التعامل مع اللغة وهي:

أ . اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة.

ب . النحو هو عملية خلق للمفاهيم (أفهمة) مما يعني أن اللغة رمزية بتطبيقها.

ج . المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي.

وهذه الفرضيات الثلاث تمثل رد اللسانيات الإدراكية على النحو التوليدي الذي يفصل بين الملكة الإدراكية والقدرات الإدراكية غير اللغوية، وكذلك هي رد على علم الدلالة المشروط بالصدق والذي يقيم الميئالغة الدلالية استنادا إلى صدقها أو كذبها بالنسبة للعالم.

يمكن القول: إن اللسانيات الإدراكية تركز على التمثلات الذهنية والصورات الإدراكية وإنها بدأت مؤخرا في النظر إلى الخطاب والفرضية الثالثة توفر فرصة كبيرة للسانيات الإدراكية كي تدرس الطبيعة الاجتماعية التفاعلية للغة، وذلك لان الاستعمال هو تفاعل اجتماعي ويستعمل المتكلمون خبراتهم من أجل توصيل تلك الخبرات إلى الآخرين. تمتلك اللسانيات الإدراكية إمكانية كبرى لتسهم في نظرية اللغة تتجاوز الإدراك وكذلك نظرية الإدراك يتجاوز اللغة. فاللغة رمزية لأنها تستند على الارتباط بين التمثيل الدلالي والتمثيل الصوتي وهذا الارتباط بين هذين القطبين المختلفين يشير إلى مفهوم العلاقة اللغوية عند دي سوسير مع فاروق جوهرى وهو اعتبارية العلاقة.

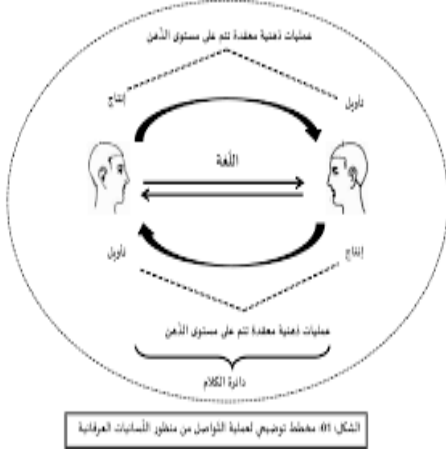
في الخطاب القرآني، يستخدم اللفظ والكلمات بطريقة تخاطب الإنسان في مختلف مناحي حياته، ولذلك فإن القرآن يتعامل مع العواطف والأحاسيس بطريقة مباشرة وفعالة، ومن أهم مظاهر هذا الخطاب المتعلقة باللسانيات الإدراكية، الاستخدام الحسي للغة، والاستدعاء البصري والسمعي. فالقرآن يستخدم الألفاظ والكلمات بأسلوب يناسب الإدراك الحسي للإنسان، كما يستخدم أساليب القرآن المرئية والسمعية لإيصال الأفكار بطريقة أكثر فعالية. ويمكن القول بأن الخطاب القرآني متعدد الأبعاد وتفاعلي، حيث يتم استدعاء الإدراك الحسي بشكل مستمر، ويتعامل مع المتلقي بشكل شامل يستمر بالحرص على الفهم والقراءة والتدبير.

# الفصل الأول

اللّسانيات الإدراكية - دراسة استيمولوجية -

الذهن/ الدماغ البشري متعدد في واحد، فهو كيان معرفي متعدد بتعدد أنساقه المركبة (المعقدة) المتجلية في قدراته أو ملكاته التصورية والإدراكية المختلفة بمكوناتها ومجالات تخصصها، وهو في نفس الوقت بيئة معرفية موحدة ترابط أجزائها وتفاعلها، ويحكم قيامها على عدد من

الآليات الهندسية المشتركة المنفشية فيها.<sup>1</sup>



أولاً- اللسانيات الإدراكية (المفهوم والنشأة):

### 01- اللسانيات الإدراكية وإشكالية المصطلح:

شهد المسار المعرفي للفكر اللساني الحديث ثورات فكرية عديدة، بدءاً من التي أحدثها دي سوسير إلى تلك التي جاء بها تشومسكي والمتمثلة في النظرية التوليدية التحويلية، والتي أحدث بها ثورة في خريطة الفكر اللغوي، بداية من النصف الثاني من القرن الماضي، وهذا بعد تقويضه لعدد من الدعائم التي قامت عليها اللسانيات، فأقام صرحاً جديداً يختلف كلية في أصوله ومبادئه بداية من طبيعة اللغة.

لكن ومع مطلع ثمانينات القرن الماضي ظهرت ثورة أخرى تهتم بمختلف المعارف التي تؤطر ذهن البشري، والتي يمكن إدراكها عن طريق الجهاز اللغوي وهي اللسانيات الإدراكية والتي تشير إلى أنه لا انفصال بين اللغة والتفكير بشكل عام عكس التحويلية التي ترى أن اللغة هي نموذج نحوي مستقل في الدماغ يبني بالكامل بتعليمات خاصة به.

يرى فوكونيبي أنه (من نتائج البحوث المتكررة أن اللغة الظاهرة إنما هي طرف "جبل جليد" "بناء المعنى" الباطن الذي يحدث حين نفكر ونتحدث، فهذه العرفنة المستترة، الخفية، تحدد حياتنا الذهنية والاجتماعية. واللغة تجل من تجلياتها الخارجية البارزة. فبناء المعنى

<sup>1</sup> - ينظر: محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن بحث في الهندسة المعرفية، الكتاب الجديد، ط1، 2021

"حجر زاوية" العلم العرفني<sup>1</sup>

تدرس اللسانيات الإدراكية عولمة اللغة وكيفية استخدام الدماغ لمعالجة اللغة التي تهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والإدراك والأداء الإدراكي. وتتناول اللسانيات الإدراكية عدة مفاهيم وآليات إدراكية مثل الانتباه والاستيعاب والذاكرة والتفكير والتصور والإدراك الحسي والإدراك اللغوي وغيرها، وتستخدم اللسانيات الإدراكية الأساليب العلمية والتجارب النفسية والعصبية والحاسوبية لدراسة هذه المفاهيم والآليات، وتهدف إلى فهم كيفية عمل العقل البشري في استخدام اللغة وتعلمها وتدريبها وفهم العلاقة بين اللغة والعقل والثقافة والمجتمع.

- فهل نحن إذن أمام ما يمكن تسميته ب (تحول الباراداييم)، أي أمام (ثورة علمية) بالمعنى الذي أعطاه توماس كون لهذا المصطلح في كتابه (بنية الثورات العلمية؟) في الحقيقة ثمة موقفان في الإجابة عنها السؤال:

-أولها موقف يرى أنها ليست ثورة وإنما هي عودة لتطوير المنظورات التي سادت في علم النفس في مرحلة ما قبل السلوكية. ويمثل هذا الموقف جورج ماندر الذي يتحدث عن هذه المسألة تحت صيغة (re)evolution أي إعادة تطور، أو إعادة انبعاث. وكذلك يمثل هذا الموقف توماس ليهي الذي يتحدث عن (أسطورة الثورات) في علم النفس الأمريكي.

-والموقف الثاني يرى أن الإدراكيات ثورة علمية، ويتبنى هذا الموقف ستيفن بينكر عام 2002م<sup>2</sup>.

لقد حدثت ثورة في المجال اللغوي في القرن العشرين بفضل العديد من النظريات اللسانية الجديدة التي استندت على الإدراك المعرفي، والتي في اللسانية تركز على الإدراك، حيث نشأت هذه النظرية كرد فعل على النظريات السابقة التي كانت تركز على القواعد النحوية والصرفية المجردة. وتهدف اللسانيات الإدراكية إلى فهم كيفية تكوين الجمل والتفاعل اللغوي

<sup>1</sup>- "A RECURRENT FINDING HAS BEEN THAT VISIBIE language is only the tip of the iceberg of invisible meaning construction that goes on as we think and talk . This hidden, back stage cognition defines our mental and social life .language is one of its prominent external manifestations. Meaning construction is a cornerstone of cognitive science "(Fauconnier, 1997, pp, 12- ).

<sup>2</sup>- ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات؛ أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية، 2018، ص35.

بين الأفراد من خلال دراسة العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تؤثر على الإدراك اللغوي. ويفضل هذه النظرية الجديدة، بدأ الباحثون في فهم كيف يتم تشكيل اللغة في الدماغ وكيف تؤثر العوامل البيئية على ذلك التشكيل. وبالتالي فإن اللسانيات الإدراكية لعبت دوراً حاسماً في تطور اللسانيات كعلم وفي فهمنا لكيفية تفاعلنا مع اللغة في الحياة اليومية. وفي المحصلة يمكن القول إن أهم ملمح في الثورة الإدراكية جعلها تختلف إبستمولوجياً بشكل جذري عن الإبستمولوجيات السابقة هو أنها تحاول أن تقدم إجابة عن السؤال الخاص بمعنى (كوني كائناً بشرياً) وأنها تضع في بؤرة اشتغالها استجلاء (علاقة السلوك بالهدف) على حد عبارات كارل مانهايم. فاللسانيات الإدراكية Cognitive Linguistics علم من العلوم البيئية الذي يعتبر اللغة نافذة نستطيع من خلالها تفحص آلية عمل الدماغ. ومن المجالات الرئيسية للمشغولين بهذا العلم دراسة اللغة وبنيتها وطرق تمثيل الدماغ لها. وتعمل على كيفية إنشاء المعنى في التجربة البشرية.

يرى محمد مفتاح أنه (لا ريب في أن أيّ تواصل لغوي لا يتحقق بين الناس إلا بالمفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية الاصطناعية، المفاهيم هي ما يجعل الإنسان يفرق بين شيء وشيء، وكائن وكائن، وكيان وكيان ... لكن المفاهيم محتاجة إلى نسق يضم بعضها لربط صلات وعلائق بين أثار الكون حتى يتحقق نوع من الانسجام والاتساق بين الأثار بعضه ببعض وبينه وبين الإنسان. مفاهيم المرحلة الطبيعية هي وليدة الإدراك العمومي الذي لا يهتم كثيراً بالتدقيقات والتفاصيل ورسم الحدود، ومفاهيم المرحلة الاصطناعية هي نتيجة التدقيق والتحديد، وهي مجال الباحثين من العلماء على اختلاف تخصصاتهم).<sup>1</sup>

وأهم قضية يتم طرحها هي الأبعاد الإبستمولوجية المرتبطة بتحويلات مفهوم مركزي في الإدراكيات، وهو مفهوم Cognition ومن ثم تطرح السؤال عن مدى انعكاس هذه التحويلات على المقابلات العربية التي اقترحت الترجمة لهذا المصطلح، وعلى ضوء ذلك فإننا سنعاين

<sup>1</sup>-محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص6.

ونحل حالة مصطلحية محددة في الفضاء المعرفي العربي، وهي ما يتجسد في ترجمة مصطلح Cognition والنعت المنسوب إليه Cognitive ومن خلال التحليل والمعاناة ستكون هناك الفرصة للإجابة عن أسئلة أساسية منها: ما واقع تلقي هذا المصطلح في المقابلات العربية؟ وما علاقة تلقي هذا المصطلح بتلقي المصطلح الآخر المرتبط به، وهو مصطلح Perception؟ وما الحمولة الإبستمولوجية القارة في تحولات المفهومين؟ وهل تقي تلك المقابلات القائمة بهذه الحمولة الإبستمولوجية التي أصبح المصطلحان مكتنزين بها في تطور مجال العلمي (الإدراكيات) الذي يولد دلالتها المفهومية<sup>1</sup>؟

-تعدد المقابلات العربية واختلافها بين الباحثين:

الباحث	اسم الكتاب	استعمال مصطلح cognition
بوشعيب راغين	البنى التصويرية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم	اللسانيات المعرفية
محي الدين محسب	الإدراكيات. أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية	الإدراك الذهني
محمد عبد الودود أبغشن	نظرية الأفضية الذهنية	العلم العرفني
عبد الكبير الحسني	الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى	اللسانيات المعرفية
محمد الملاح	دراسات نقدية في اللسانيات المعرفية والتحليل النقدي للخطاب دراسات مترجمة	اللسانيات المعرفية
صالح غيلوس	التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية	اللسانيات العرفنية
عبد الإله سليم	بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقارنة معرفية	المعرفية
حمزة بن قبلان المزيني	التحيز اللغوي وقضايا أخرى	علم النفس الإدراكي

<sup>1</sup>- ينظر: نحي الدين محسب، الإدراكيات، ص 47.

اللسانيات العرفانية	الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية	عطية سليمان أحمد
علم النفس الإدراكي	نظرية النحو العربي القديم: دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي	كمال شاهين
العرفنة	نظريات لسانية عرفنية النص والخطاب/ مباحث لسانية عرفنية	الأزهر الزناد
الاستعراف	الدماغ والفكر ثورة علوم الاستعراف	محمد الدنيا
الإدراك	التفكير واللغة	عبد الرحمن جبر
الإدراك	مدخل إلى اللسانيات	محمد محمد يونس

يمكن القول: إن مصطلح Cognition أثار جدلا واسعا بين الباحثين العرب ، لذلك تعددت المصطلحات العربية المقترحة من لدن الباحثين العرب، ومن أسباب هذا التعدد المصطلحي التباين في الأساس المعرفي الذي ينعكس أثره فيما ينبعث من نتائج مصطلحية ومعالجات علمية من الباحثين ، فضلا عن آفة الأنا.<sup>1</sup>

ظهر مصطلح اللسانيات الإدراكية في القرن العشرين وهو يعتبر نهجا حديثا لدراسة اللغة يركز على العناصر الإدراكية والجنائيات اللغوية الخاصة بالناطق والمستخدم للغة بشكل عام. يمكن أن يحدث تداخل في استخدام هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى في اللسانيات الاجتماعية أو العامة. ولذلك يجب على الباحثين والدارسين في هذا المجال تحديد المفاهيم المستخدمة بدقة لتفادي أي تداخلات أو اختلافات في الفهم والتفسير.

وتزداد وتيرة المقابلات العربية تكاثرا في مجال ترجمة Cognitive Linguistics فنجد (لسانيات معرفية) و(لسانيات عرفنية) و(لسانيات عرفنية) و(لسانيات إدراكية). وانطلاقا من رؤية محي الدين محسب أن (المصطلح يتبع الابستمولوجيا)، سنقف على أهم المحاولات المنقاة والمناسبة

<sup>1</sup> - ينظر: حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفنة أنموذجا، تسليم مصطلحي، السنة الثانية، مج 4، ع: 8/7، ربيع الثاني 1440هـ، كانون الأول 2018م، ص 539.

لمصطلح Cognition ومقابلته.

الباحث	المصطلح المستعمل ل Cognition	سبب استعمال المصطلح
الأزهر الزناد	يستخدم صيغة (العرفنة) ترجمة لاسم العلم، وترجمة لموضوع العلم معا، في مقدمة كتابه (النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية)	-بدأ الدكتور الأزهر الزناد حديثه عن المصطلح عن طريق تثبيت المقابل الانجليزي مع المصطلح العربي ومما قاله: كلمة (عرفان) مشتركة في العربية القديمة، وفي الاستعمال الجاري، إذ تدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع التعبد والتصوف، وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (الغنوصية) وكلمة معرفة مقابلة لمفهوم Knowledge connaissance، كما أن (إدراك) تقابل مفهوم Perception، وجميعها كما تعلم لها مرجعيات نظرية كلاسيكية. <sup>1</sup>
جلال شمس الدين	رجح مصطلح (عرفان) في نتاجه (علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه)	إن كثيرا من الباحثين قد ترجموا مصطلح Cognitive psychology بعلم النفس المعرفي، وسوف يترتب على هذه الترجمة أن النسب سوف يكون لكلمة knowledge لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة العربية رغم أن النسب ينبغي أن يكون لكلمة Cognition، وهو الأصل في التسمية لذلك ترجمناه إلى علم النفس العرفاني، حتى لا ننسب إلى كلمة معرفة، ونهدف من ذلك أن (العرفان) معنى اصطلاحيا خاصا هو: المعرفة العقلية لا المعرفة عموما، ذلك أن المعرفة Knowledge طبقا لفلسفة العلوم قد تكون حسية فقط، وقد تكون عقلية فقط، وقد تكون حسية وعقلية معا)، وقد رد مصطلح (الإدراك) بقوله: (لقد ترجمها بعض صناع المعاجم بكلمة إدراك وكان يمكن الموافقة على ذلك لولا أن الإدراك ترجمة لكلمة

<sup>1</sup> - ينظر: حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفة أنموذجا، ص541.

<p>perception بالإنجليزية).<sup>1</sup></p>		
<p>سوغ الأستاذ صلاح الدين استعمال مصطلح العرفان بقوله: (العرفان في الأصل اسم الحدث من: (عرف، يعرف) يدل على العلم بالشيء، والإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل، استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبته باستدلال وبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المخترنة في الذهن). فرق الأستاذ صلاح الدين بين اتجاهين دل عليهما مصطلح (عرفان) الأول متعلق بالمعرفة العقلية التي تدل على العلم ن أي أن العقل مشارك أساس في رسم ماهيته، والثاني دل على اتجاه خاص بالمتصوفة مستند إلى العلاقة التي تربط العبد بربه، فيفيض عليه من فيوضات العلم اللدني، لا من طريق الاستنتاج العقلي. استطاع الأستاذ صلاح الدين الشريف توظيف الفرق للتمييز بين نشاطين فكريين تتضمنها دلالة (عرفان) هما: نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم واتجاه فكري علمي ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعصاب، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ وما نتج عنه من آمال في فهم الوظائف العليا نحو الإدراك، والذاكرة واللغة وغيرها<sup>2</sup>.</p>	<p>اكتفى عبد الجبار بن غريبة في كتابه (مدخل إلى النحو العرفاني) بما أورده الأستاذ صلاح الدين الشريف عندما أوكل إليه التقديم للكتاب، وقد وقع اختيار مؤلف الكتاب على مصطلح (العرفان).</p>	<p>صلاح الدين الشريف وعبد الجبار بن غريبة</p>
<p>حيث يقول (اخترنا هذا المصطلح كمقابل للفظ Cognition نظرا لشيوعه في الأبحاث المهمة بدراسة هذه الظاهرة البشرية بدلا من مصطلح (إدراك) الذي قد يتخصص بحسبته (إدراك حسي) لذلك جعلناه مقابلا للفظ perception وهو يقابل الإدراك الذهني conception... من جهة أخرى ارتأينا أن نجعل لفظة</p>	<p>وضع مصطلح (المعرفة) مقابلا للمصطلح الأجنبي وذلك ف كتابه (نظرية الاستعارة</p>	<p>عمر بن دحمان</p>

<sup>1</sup>-حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفة أنموذجا، ص543.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص544.

<p>معارف كمقابل للفظ الإنجليزي Knowledge... باعتبارها تمثل ثمرة المعرفة، أي ما يمكن أن يحصل عليه العرف من معلومات وخبرات متنوعة... ثم إعادة استخدام هذه المعارف المخزنة بشكل من الأشكال).<sup>1</sup></p>	<p>التصورية والخطاب (الأدبي)</p>	
<p>حيث يرى محي الدين محسب (وفي هذه المنظومة يحتاج اختيارنا للمقابل (الإدراك الذهني) ترجمة لـ Cognition إلى فضل بيان استهلالي. وفي تصورنا فإن هذا المقابل يستجيب-أولاً-لتكريس الدلالة الشمولية لمفهوم (الإدراك)- في تحولاته الأخيرة وبعد انطلاق ما يسمى ب(إدخال الجسد في الإدراك الذهني) حيث يطلق على جميع القوى المدركة، بل أصبح ينظر إلى (قصر إطلاقه على الإدراك الذهني البشري العادي على أنه ينم على ضيق أفق، وأن الفهم التام للإدراك الذهني يجب أن يشمل الإدراك الذهني البشري غير السوي، والإدراك الحيواني، والإدراك الذهني بين الغرباء). ومن ثم فقد أصبح مفهوم Cognition في الإبستمولوجيا المعاصرة مفهوماً ذا طبيعة هجينة على حد إطلاق ريتشارد ميناري.</p> <p>ومن الشائق أن هذه الدلالة الشمولية هي التي كانت لهذا المفهوم في فضاء التداول العربي، سواء التداول اللغوي، حيث يرد لفظ (أدرك) في المعجم العربي بالازدواج الدلالي (أدركته ببصري، أدرك علمي)، أو التداول العلمي العربي التراثي حيث يقال: إدراك الحس، وإدراك الخيال، وإدراك الوهم، وإدراك العقل)، أو حيث الحديث عن أن (مدارك العلم عند أصحاب النظر من المتكلمة والمنطقيين وعلماء الأصول ثلاثة... أحدها (حس) أي ما يدرك بأحد الحواس الخمسة،....</p>	<p>استعمل مصطلح الإدراك الذهني في كتابه (الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية)</p>	<p>الدكتور محي الدين محسب</p>

<sup>1</sup> - حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفة أنموذجاً، ص 545.

والثاني (إخبار صحيح) ... والثالث من مدارك العلم (النظر)، أي الفكر الذي طلب به علم أو ظن). <sup>1</sup>		
---	--	--

وقد آثرنا استعمال مصطلح (الإدراك) في هذا البحث دون مصطلح العرفان والمعرفة، لما يمكن أن يحدثه مصطلح (العرفان) من لبس وإرباك، كونه يحمل طابعا تصوفيا، نتيجة لاستعماله المؤلف عندهم، إضافة إلى أن مصطلح (الإدراك) مصطلح تراثي قد استعمل في التراث لذات المفهوم المعاصر، وفي ذات السياق العلمي الخاص بمعاني والتصورات، واللغة والأذهان.

أما مصطلح (المعرفة) فهو مركب كذلك، كونه يختلط مع (نظرية المعرفة) المرتبطة بصناعة العلوم، التي أفرزت النظريات التأصيلية (الابستمولوجية) المعاصرة، فهي ناتجة عن الحضارة والعلوم والتفكير الواعي، أما الإدراك الذي نقصده فهو إدراك طبيعي فطري مترسخ في الدماغ. من هنا يتضح أن مصطلح cognition يعني المعرفة والإدراك والتفكير، وهو يشمل جميع العمليات الذهنية التي تشمل الانتباه والتذكر والتعلم، وهو مصطلح يستخدم في علم النفس لوصف العمليات العقلية التي تقوم بها الإنسان لاستقبال وتحليل المعلومات من البيئة المحيطة به. وتشمل هذه العمليات الحسية والإدراكية والذهنية والاتصالية. ويتضمن المصطلح العديد من العمليات الحيوية مثل التعرف على الأشياء وتذكرها وحل المشاكل واتخاذ القرارات وغيرها. وتعد دراسة المعرفة والإدراك وتطويرها من أهم مجالات علم النفس الحديث.

## 02- الجذور التاريخية الابستمولوجية لنشأة اللسانيات الإدراكية:

تعود جذور اللسانيات الإدراكية إلى الفلسفة اليونانية وخاصة الإسفارطية، حيث كان الفلاسفة يهتمون بالبحث عن طبيعة اللغة اليونانية القديمة، كان أرسطو يشارك فيما يعرف باسم "فلسفة اللغة"، وهي نظرية تتناول العلاقة بين اللغة والواقع الخارجي. وفي القرن الـ17، بدأ علماء اللغويات الأوروبيون يدرسون اللغة تحت نظرية الاستيعاب الجاهز حيث يفترض بأن اللغة موجودة في العقل البشري قبل الولادة وتتشكل بسرعة كبيرة في سن الطفولة.

<sup>1</sup> حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفة أنموذجا، ص52.

في القرن 19، بدأ العلماء في مجال النفس والفلسفة يدرسون بعض المفاهيم الأساسية حول عمليات الإدراك البشري وبدأوا يتحدثون عن دراسة اللغة من خلال النموذج الإدراكي. وفي عام 1912، اقترح فيرنر يوليوس اثش أول مصطلح "لسانيات الإدراك" في كتابه "الجنس والإدراك اللغوي".

في عقد الستينات، تطور النموذج الإدراكي في اللغة تحت اسم "لسانيات الإدراكي - خطي" (cognitive -linguistic)، وشهدت هذه الفترة ظهور عدة علماء كانوا أول من تطبيق نموذج الإدراك في اللغة، مثل جورج لايكوف ونعوم تشومسكي وروجر براون. ومنذ ذلك الحين ازدادت شهرة للسانيات الإدراكية كنظرية ونموذج لدراسة اللغة تنتشر في العديد من الدراسات اللغوية على مستوى العالم. فمهما كان نوع العلم الذي ندرسه لا يمكننا الاستغناء عن اللغة. إنَّ اللغة ليست مجرد أداة لنقل المعلومات أو مفتاحًا لعمليات المعرفة: فهي نفسها تشكل جزئيًا الحقيقة التي ندركها.

وهذا التفاعل بين اللغة والمعرفة يدرسه علم اللغة الإدراكي. يتنوع وتتعد الأبعاد والمقولات والنظريات المؤسسة للعلوم الإدراكية حتى يتسع الامتداد الزمني لجذور هذا المجال ومنابع إرهاباته لتتأكد مقولة جاردنر عنه بأنه (ذو ماضٍ طويل، وذو تاريخ قصير نسبيًا) حتى يمتد النظر في الجذور إلى ثلاث محاولات هي:

-مدرسة علمية أو فلسفية

-عالم أو مفكر

-نظرية إدراكية معينة.<sup>1</sup>

فيجب البحث عن ماضي اللسانيات الإدراكية وتاريخها. من جهة الرواد الذين يُعترف بريادتهم لهذا الاتجاه، كما يوضح من جهة أخرى أن بعض المنظرين الذين اعتبروا بمثابة مرجعية سلبية عن اللسانيات المعرفية هم أقرب فعليًا، إلى المقاربة المعرفية. والحديث عن النظريات ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى اللسانيات الإدراكية هي: الجشطولية للسانيات... وكشف عن أهم تجليات إسهام اللسانيين فيها. والوقوف على الجذور التاريخية البعيدة، والإرهابات القريبة، والأعمال والأفكار الرائدة التي شكّلت تاريخ حقل اللسانيات الإدراكية وكذا سياقات ظهورها، وأشهر التوجهات المنطوية تحت لوائها.

<sup>1</sup> - ينظر: محي الدين محسب الإدراكيات، ص10

2-1- مدرسة علمية أو فلسفية: يربط الباحثين بين الإدراكيات ومدرسة (الجشطالت) في علم النفس التي ازدهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وهذا الربط يتعلق بصفة خاصة بفكرة أن العقل ينبثق من الخصائص الفيزيائية للدماغ، ويتعلق بالأفكار المتصلة بالإدراك عموماً، وبالإدراك البصري خصوصاً<sup>1</sup>. وما يزال في الإدراكيات أصداء المبدئين الجشطالتين الشهيرين:

-مبدأ الشمول: ويعني أن أي تجربة وعي يجب أن تفحص بشكل شمولي. وقد قاد هذا المبدأ إلى نظرية تكامل التعدد الصيغي، أي التكامل في المعالجة الإدراكية للمثيرات الواردة من حواس متعددة.

-مبدأ التشاكل النفسي الطبيعي: الذي يقرر العلاقة بين الوعي والعمليات الفسيولوجية الكامنة تحته.<sup>2</sup>

وفي مقاربة الإدراكي الشهير (رولاند لا نجاكر) أشار إلى علم النفس الجشطالتي فلاحظ التماثلات بين البنى اللغوية وجوانب الإدراك الحسي البصري<sup>3</sup>.

كذلك نجد ربطاً بين الفلسفة الظاهرية والإدراكيات على أساس أن (كلتيهما تعالجان سؤال المقصود من معنى الإنسان، وكيف أننا قادرون على التفاعل فيما بيننا ومع العالم) ولقد تأسست عام 2000 الجمعية الدولية للظاهراتية والعلوم الإدراكية (IAPCS)، وفي عام 2002 صدر عن دار سبرنجر بهولندا Springer العدد الأول من مجلة (الظاهراتية والعلوم الإدراكية). وفي ذلك دلالة واضحة على قوة الصلات المعرفية (الابستمولوجية) بين الإدراكيات والظاهراتية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -Riccardo Luccio (2011): Gestalt Psychology and cognitive Psychology, in :Human , Mente journal of Philosophical studies , Vol ,17;59-128,pdf on: www.humanamente.eu/PDF/Issue17-paper-Gestalt%20

2 - Abraham S,Luchins & edith H,Luchins (2015) Isomorphism in Gestalt theory :Com -parison of Wertheimer and Kohlers concepts,In:Gestalt Theory ,(2015,Vol,37,No,1,69-100,On: gth,krammerbuch.at/sites/default/.../Reprint-Luchins.pdf

3 -Langacker ,1987: Foundations of cognitive grammar,Voll:Theoretical prerequisites, Stanford University press.p122.

<sup>4</sup> - ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات، ص12

## 2-2-عالم أو مفكر:

علماء اللسانيات الإدراكية يدرسون كيفية تشكيل وفهم اللغة والتواصل اللغوي من خلال التركيز على الدور وكيفية تحليل وفهم اللغة البشرية من خلال الاستنتاجات النفسية والإدراكية، ويهتمون بالتعرف على عملية الاستيعاب والإدراك التي يستخدمها الإنسان في فهم اللغة، وكذلك يهتمون بالدراسة اللغوية الحسية وكيفية استخدام الحواس في فهم وتكوين اللغة. ويذهب استظهار الجذور إلى بيان أدوار ريادية لهذا أو ذاك من العلماء أو الفلاسفة. فأحد الباحثين -مثلا- يذهب إلى أن عالم النفس الألماني (أوتو سيلز 1881-1943: Otto selz) هو رائد مبكر في البحث الإدراكي، بل هو- في نظر باحث آخر -أحد أهم طلائع الثورة الإدراكية، حيث أكد دور المشكلات والمخططات الذهنية في توجيه عمليات التفكير والإبداعية.<sup>1</sup>

ومنهم من يرى أن ليف فيجوتسكي وإيمانه بالأصول الثقافية الاجتماعية للبنى الإدراكية الذهنية يمثل حلقة في تاريخ الإدراكيات، بل يذهب فراولي إلى أن هناك (إدراكيات فيجوتسكية). ولدى مؤرخي الإدراكيات الأوروبيين فإن فيجوتسكي وبياجيه يمثلان الجذور الأوروبية في علم النفس المضاد للسلوكية التي تزامنت سيطرتها في أمريكا مع أعمالهما الإدراكية الرائدة. لقد كان فيجوتسكي وبياجيه مدافعين رئيسيين على أن العقل الإنساني هو نتاج عمليات بيولوجية وثقافية، وأن دراسة هذا العقل لا يمكن تحقيقها بدون دراسة آليات النمو التي منها تتبثق القدرات الإدراكية الذهنية والتي تقيد تنظيم هذه القدرات.

ومن ثم يرى هؤلاء المؤرخين أن جورج ميللر شوه تاريخ الإدراكيات عندما لم يأخذ بجدية إسهام هذين العالمين الأوروبيين، فلم يشر على ريادتهما التي سبقت النشأة الأمريكية للإدراكيات<sup>2</sup>. وهناك في تاريخ الجذور أو الإرهاصات الإدراكية اهتمام بالإشارة إلى إسهامات علماء ينتمون

<sup>1</sup>- ينظر: محي الدين محاسب، الإدراكيات، ص12

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص13

إلى المدرسة السلوكية التي قامت الإدراكيات لتقويضها<sup>1</sup>. وهنا لا بد من الإشارة إلى ما يقره العالمان برايان جينز وميلدريد شو من أنه على الرغم من سيطرة المبادئ السلوكية فإنها لم تكن سيطرة كاملة على علم النفس.<sup>2</sup>

تتعلق اللسانيات الإدراكية بدراسة العلاقة بين اللغة وعمليات الإدراك. وبشكل عام، تركز هذه الفرعية من اللسانيات على اللغة وعمليات الإدراك، مثل التفكير والتذكر والإدراك الحسي. أما اللسانيات السلوكية فتتعلق بدراسة كيفية استخدام اللغة في التفاعل الاجتماعي والتواصل، وكيفية تشكل سلوك الأفراد والمجتمعات. بالتالي فإن علاقة اللسانيات الإدراكية بالسلوكية تتمثل في كيفية تأثير عمليات الإدراك على استخدام اللغة في التفاعل الاجتماعي، وكيفية تأثير سلوكيات الأفراد والمجتمعات على عمليات الإدراك. على سبيل المثال، قد يؤثر الاعتقادات والمعتقدات الثقافية واللغوية على كيفية تفسير الأشخاص للرسائل اللغوية والتواصل مع الآخرين، وبالتالي يؤثر ذلك على سلوكياتهم وممارساتهم.

ولقد كان ثمة اختراقات أخرى من داخل السلوكية نفسها، ومن ذلك على سبيل المثال ما يقره أحد الباحثين من أن عالم النفس السلوكي (إدوارد تولمان) كان المعبر الواصل بين السلوكية والنظرية الإدراكية، وذلك حين زعم-متأثراً بتلقيه لنظريات الجشطالت-أن كل أفعال الكائن الحي تتجه إلى هدف معين عن طريق الإدراكات الذهنية التي هي وعي الكائن الحي بالروابط الممكنة / المحتملة بين أفعال معينة ونتائج معينة.<sup>3</sup>

وعندما ظهر كتاب هيب (تنظيم السلوك: نظرية نفسية عصبونية The Organization of A neuropsychological theory: Behavior) عام 1949 كان ثمة حركة متنامية في علم النفس يقودها ب.سكينر تنبذ كل التفسيرات الإدراكية للسلوك وتقلل من قيمة ربطه بالأسس الفسيولوجية. وجاء كتاب هيب ليكون نقطة تحول بعيدا عن هذا التوجه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- هناك من يرى أن الإدراكيات ما هي إلا استمرار للسلوكية الآلية.

<sup>2</sup>- ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات، ص15.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

<sup>4</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

## 2-3- نظرية إدراكية معينة:

وفي بعض الأحيان يتجه البحث عن الجذور إلى فرع علمي إدراكي بعينه؛ فيقال مثلا عن اللسانيات الإدراكية إنها (الورث الشرعي لتراث أقدم، يعود إلى ما قبل هيمنة السلوكية في علم النفس منتصف القرن العشرين التي منها حرر العلم الإدراكي الكلاسيكي (الجيل الأول) علوم العقل.<sup>1</sup>

هذا التراث الأقدم الذي تركز في علم النفس ولكنه أخذ بكثافة من علم الأحياء واللسانيات والفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، كان نوعا من الإدراكيات الطليعية التي تمثلت في تراث (علم النفس اللغة) الألماني من فونت وعبر علم نفس الجشطالت إلى بوهلر وفي الابستيمولوجيا التكوينية عند بالدوين وبياجيه، وفي النظرية الاجتماعية الإدراكية حول الذاكرة عند بارتليت وفي النظريات الاجتماعية الوراثة عند فيجوتسكي وميد حول نمو اللغة والإدراك الذهني، وبطبيعة الحال في اللسانيات ذات التوجه الاحتمالي النفسي في أمريكا (بواز، سابير، وورف)، وفي أوروبا (ميه، باختين، فولوسينوف) وكذلك في وظيفية مدرسة براغ(جاكسون، موكاروفسكي، تروبتسكوي)<sup>2</sup>

وأحيانا يتجه الحديث عن الجذور إلى أحد فروع الفرع نفسه، وذلك كالحديث عن جذور أحد فروع (اللسانيات الإدراكية) وهو اللسانيات الإدراكية الإثنية، المعنية ببحث العلاقة بين الثلاثية (اللغة والثقافة والعقل) فيقال إن جذور الفرع تعود إلى لمدرسة العلمية الألمانية.<sup>3</sup> وأحيانا أخرى يتجه البحث إلى نظرية إدراكية معينة فيقال مثلا إن نظرية (الأنماط الأصلية

<sup>1</sup> - ينظر: محي الدين محاسب، الإدراكيات، ص18.

<sup>2</sup> - تمثل المحاور التالية الجوانب الأساسية في المعالجة داخل اللسانيات الإدراكية الإثنية: 1- رؤية العالم، 2- القيم الكامنة تحت هذه الرؤية للعالم، 3- النمط الأصلي كعنصر في الرؤية اللغوية للعالم، 4- التعريف الإدراكي كمنهج لوصف التنميطات، 5- وجهة النظر والمنظور 6- التنميط 7- الذات الواضحة للتصور والتنميط، وتأخذ اللسانيات الإدراكية الإثنية عدة تسميات أخرى منها: اللسانيات الثقافية، وعلم الثقافة اللغوي، واللسانيات الانثروبولوجية واللسانيات الأنثروبولوجية الثقافية، والانثروبولوجيا اللغوية.

<sup>3</sup> Jerzy Bartmiski (2009) : Linguistic worldview as a problem of cognitive ethnolinguistics.P.3.In -  
:SCLA,Praha ,October15-17On:languages .uchicago .edu /scla /handouts/sclic2009Bartmiski.pdf.

للمفاهيم) تعود إلى بعض أفكار الفيلسوف الألماني فيتجنشتين وبخاصة (ملاحظته الشهيرة أن الأشياء التي يغطيها مصطلح واحد غالبا ما تتشارك في تشابه عائلي ولا يجمعها بالضرورة خصائص ماهية جامعة مانعة كما كانت تقول الحد الأرسطية. وهذا الربط بين نظرية الأنماط

الأصلية ونظرية فيتجنشتين ورد بوضوح عند روش وميرفيز Rosch and Mervis

هما رائدا التحقق التجريبي (من النظرية الأولى- في مقالة مشتركة لهما عام 1975م أخذت في عنوانها مفهوم فيتجنشتين نفسه: (التشابهات العائلية: دراسات في البنية الداخلية للمقولات)<sup>1</sup>.

أما نظرية (الإدراك المتجسدن embodeid cognition) فيذكر أن ملامحها تأسست عند ميرلوبونتي بل قبل ذلك عند جون ديوي في رأي باحث آخر.

هذه الإشارات المتناثرة حول جذور العلوم الإدراكية ظلت بحاجة إلى دراسة تاريخية منظمة. ولعل الدراسة المهمة التي تستحوذ على تقدير علمي واضح لدى المعنيين بتاريخ العلوم الإدراكية، وأعني بها دراسة الدكتور هوارد جاردر (العلم الجديد للعقل: تاريخ الثورة الإدراكية)<sup>2</sup>، تمثل وفاء سديدا بها الغرض<sup>3</sup>.

غير أن ثمة حقيقة يلزم التنبه إليها والوعي بها، وهي أننا تحت عنوان (الإدراكيات) لا نتحدث عن كيان معرفي متجانس ومنسجم وموحد، فنحن في الحقيقة نجد أن ثمة في أدبيات الإدراكيات تبادلا في استخدام الصيغتين بالجمع وبالمفرد.<sup>4</sup>

ولعله ما يزيد المسألة تعقيدا أن (الإدراكيات) تطلق على ثلاث موجات: موجة الخمسينيات التي اقتلعت السلوكية وأسست الحقل، وكانت كلمتها المفتاح الأساسية هي (المعلومات). والموجة الثانية في السبعينيات ووضعت في الصدارة المادة والطاقة، وكانت كلمتها المفتاح هي (الدماغ). والموجة الثالثة تتجسد في النظرية التطورية ومسائل النمو، وكلمتها المفتاح

<sup>1</sup> - محي الدين محسب، الإدراكيات، ص20.

<sup>2</sup> -Howard Gardner : (1987) :The Mind s New Science:A History of the Cognitive Revolu-tion.Basic Books.

<sup>3</sup> - ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات، ص22.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص22.

الرئيسية هي (التغيير). وإزاء تلك الحقيقة فإن الربط بين الإدراكيات والجذور التاريخية قد ينصرف إلى التأثيرات والتماثلات الخاصة بموجة معينة دون الآخرين.<sup>1</sup>

### 03-تعريف اللسانيات الإدراكية:

تعد اللسانيات الإدراكية من أطر العمل ذات المرونة الكبيرة وهي ليست نظرية منفردة بل يمكن أن تعد مجموعة من مراكز أو بؤر الدراسة اللسانية التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة ما يمكن أن يطلق عليه اسم المنظور المشترك، وتؤكد اللسانيات الإدراكية على حقيقة مفادها أن تعريف صنف ما قد يتطلب وصفاً لما يشتمل عليه ذلك الصنف من عناصر وليس تعريف الصنف تعريفاً مجرداً.

فهل هذا التحول يمكن أن يضيئه تعريفات العلم الإدراكي؟ لنأخذ مثلاً التعريفين الآتيين للعلم الإدراكي: الأول هو أنه (الدراسة العلمية المتداخلة الاختصاصات للعقل)<sup>2</sup>، والثاني تعريف فيلسوف الإدراكيات الفرنسي دانيال أندلر، وهو أن (العلم الإدراكي يضم تنويعه من العلوم والمقاربات بهدف تقديم تفسير علمي متكامل للعقل: حالاته، وعملياته، ووظائفه)<sup>3</sup>، ومن الواضح أن مثل هذه التعريفات تؤكد حقيقة مهم أشار إليها الباحثون وهي أن هذا العلم -شأنه شأن العلوم الثرية- يتحدى التعريفات البسيطة. وفي تصوري أن التعريف التالي ربما يكون أكثر نجاعة في تغطية مشروع العلم الإدراكي بتطورات المتابعة (العلم الإدراكي هو الدراسة العلمية للعقول والأدمغة، سواء أكانت عقولاً حقيقية أم اصطناعية، إنسانية أم حيوانية).<sup>4</sup> ومن الواضح أنه في بؤرة هذا التعريف تقع الغاية المستهدفة، وهي دراسة العقل. وبالنسبة إلى العقل الإنساني فإن هذه الغاية هي بطبيعة الحال الوصول إلى (تطوير نظرية عن الإدراك الذهني تكون قوية بالقدر الذي يمكنها من شمول كل القدرات الذهنية الإنسانية).<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات، ص23.

<sup>2</sup> - Jay Friedenber & Gordon Silverman.op Cit.P,2.

<sup>3</sup> -Daniel Andler (2009) : Philosophy Of Cognitive Science .In: A .Brenner &J .Gayon;eds .French Studies in the Philosophy of Science : Contemporary Research in France;Springer,2009.pp.255-300.

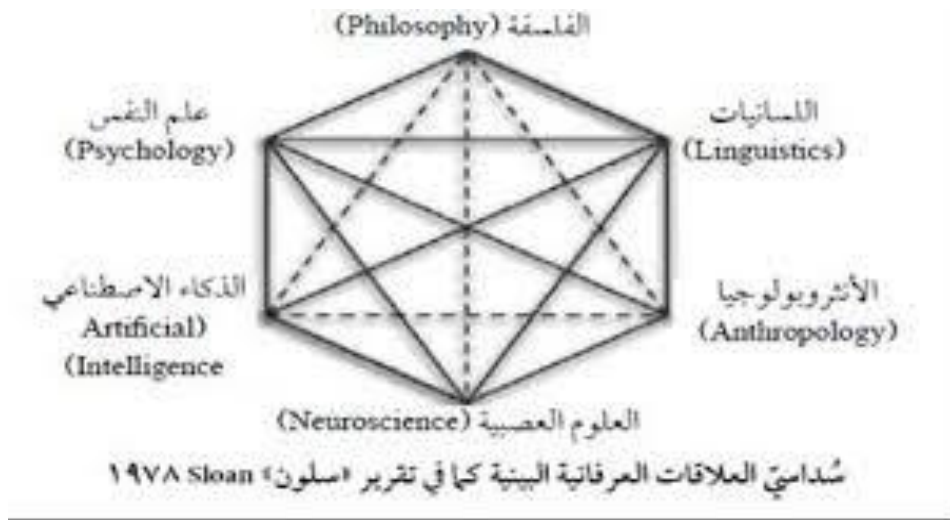
<sup>4</sup> - محي الدين محسب، الإدراكيات، ص24.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص24.

#### 04- اللسانيات الإدراكية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

تطور اللسانيات الإدراكية يدل على ما نشهده من إسهامات حقول معرفية متعددة ومتزايدة في مجال الإدراكيات. فجورج ميللر يمثل للإدراكيات في مرحلة النشأة ب (دراسات الذكاء الاصطناعي، والعصبونات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، واللسانيات، والفلسفة) ويمثل لها هيربرت سيمون عام 1980 ب (علم النفس، واللسانيات، وعلوم الحاسب، والاقتصاد، والابستيمولوجيا، والعلوم الاجتماعية بصفة عامة). وتمثل لها موسوعة MIT للعلوم الإدراكية عام 1999 ب (علم النفس، والعصبونات، واللسانيات، والفلسفة، والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية بشكل أعم، والبيولوجيا التطورية، والتعليم، وعلم الحاسب، والذكاء الاصطناعي، وعلم السلوك الحيواني)<sup>1</sup>

على أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن هذه العلوم المختلفة كان ازدهارها الإدراكي متفاوتا عبر السنوات: (فعلم الحاسوب، وعلم النفس لعبا دورا قويا دائما. أما العصبونيات في المستهل كان قويا، ولكن هذا الدور اضمحل في السنوات المباشرة التالية لمؤتمر عام 1956 في مقابل صعود مثير دراماتيكي لللسانيات. وخلال السبعينيات قدمت علوم مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا إسهامات مميزة. وحديثا مع بزوغ العصبونيات الإدراكية أصبحت العصبونيات مرة أخرى صاحبة الإسهام المركزي)<sup>2</sup>.



<sup>1</sup>- محي الدين محسب، الإدراكيات، ص32.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص33.

## ثانياً-نظرية الدلالة التصويرية:

من أبرز ما يهتم به البحث في اللسانيات الإدراكية رصد الخصائص التمثيلية الصورية التي تطبع تصميم مختلف ملكات الذهن/الدماغ البشري، وتحديد مدى اختلافها أو ائتلافها في هذه الخصائص، عن طريق بلورة نظرية صورية لبنية الذهن/ الدماغ الإدراكية الشاملة. وهو بحث يزداد حيوية ونشاطا داخل حقل الدراسات الإدراكية بسبب ما تحققه مجموعة من العلوم الإدراكية.

اعتبر الباحثون في اللسانيات الإدراكية أن دلالة التركيب ليست حقيقة لغوية توجد في الألفاظ فهي ليست قضية تأليفية ترتبط بالعالم الخارجي. بل هي حقيقة ذهنية في شكل بنية تصويرية مجردة ينشئها المخاطب(الله) أو المخاطب (كافة العالمين)، (قضية تحليلية) ويستند الباحثون في الإدراكيات في ذلك إلى جملة من المفاهيم الجديدة التي أحدثت ثورة في علم الدلالة (المفهمة-المقولة-الخطاطة-الاستعارة التصويرية).

تعني الدلالة التصويرية أن معنى الجملة يتحدد في تصور المخاطبين وفي أفهام السامعين. فالتركيب اللغوي لم يعد هو مركز الاهتمام كما كان عند البنيويين بل هو مجرد بنية لفظية ترمز لما يحدث في الذهن من بنية دلالية تصويرية. وقد تبنت اللسانيات الإدراكية من خلال نظريات كثيرة في علم الدلالة الإدراكي هذا الطرح. وتتنوع فيها المقاربات لكن الجامع بينها اعتبار الدلالة في الذهن ذات طابع تصوري ذهني. ومن أبرز خصائص هذه النظريات:

-دلالة الجملة لا تتحدد في التركيب بل في ذهن المَخاطَب والمخاطَب (المعنى له طابع تصوري)

-الدلالة التركيبية عملية بناء منظم للمقولات في شكل صور ذهنية وأشكال ذهنية متناسقة ومترابطة (الطابع الخطاطي للمعنى).

-الدلالة التركيبية ليست بنية جاهزة بل ذات طابع حركي حصيلة تفاعل بين الذهن والطبيعة واللغة (البعد الطبيعي للمعنى).

لقد أصبحت دلالة الجملة عند الإدراكيين تتحدد في الذهن بتأثير المحيط الطبيعي وإدراك الجسد فهي عبارة عن بنية تصويرية لكنها متفاعلة مع محيط المخاطب وحضوره المادي المتجسد. ولذلك نجد تأثيرا واضحا لعلم النفس الإدراكي وبقية العلوم الإدراكية في علم الدلالة الإدراكية، ومن هذه النظريات يمكن أن نذكر نظرية الفضاءات الذهنية عند فيلمور ونظرية لايكوف وجونسون في الاستعارة التصويرية ونظرية لانغكر في النحو الإدراكي ونظرية جاكندوف في البنية التصويرية.

النظرية الإدراكية	مؤسسها	تصورها للدلالة
دلالة الأطر Frames Semantics	شارل فيلمور	قدم فيلمور في البداية مفهوم الحالة الإعرابية (Grammaire des cas 1968) وهو مشابه لنظرية θ. وقوامه أن الفعل في الجملة مرتبط بجملة من الوظائف الدلالية سميت في ما بعد الأدوار الدلالية وهو بذلك يرد على النحو التوليدي. ففيلمور يعتبر البنية الدلالية أهم من التركيب. ثم كانت نظريته الموسومة بـ"دلالة الأطر" (1976) من النظريات المؤسسة لللسانيات الإدراكية. ومعنى الأطر أن المرء لا يفهم معنى الكلمة في الجملة دون أن يستحضر في ذهنه مجموعة من المعارف المتنوعة الخاصة بتلك الكلمة. فالأطر ضرب من البنية الذهنية المجردة التي تتحدد حول معنى الكلمة انطلاقا من المعارف والتجارب التي عاشها المخاطب.
النحو الإدراكي Cognitive grammar	رولاند لانغكر	تعتبر نظرية لانغكر أن الجمل بما تحمله من بنية نحوية وألفاظ تمثل رموزا تقترن ببنية دلالية تصويرية في الذهن. هذه البنية يقع تمثيلها بصور خطاطية لا بقضايا منطقية. وهو بذلك لا يفصل بين الدلالة والتركيب بل يعتبرها امتدادا لمفهوم التصور. وهو عبارة عن اعتقادات وصور ومفاهيم في ذهن المتكلم.

<p>دلالة الجملة تعود إلى بنية تصويرية في الذهن. هذه البنية توجد في المستوى الذهني وتخزن المعلومات الحسية واللغوية والحركية معا. فدلالة أقوالنا وأفكارنا وكل نشاط دلالي هو جزء من تلك البنية التصويرية. تقوم نظريته على ما يسميه الهندسة الثلاثية المتوازنة: وجود البنية الصوتية والبنية التركيبية والبنية الدلالية جميعها في نفس المستوى التصوري، وتعالج كلها في مستوى البنية التصويرية.</p>	<p>راي جاكندوف</p>	<p>البنية التصورية Coceptual structure</p>
<p>المجاز لا يتعلق بالتركيب اللغوية بل بطريقة تفكيرنا وفهمنا للعالم من حولنا. لذلك تتحقق الاستعارة في تفكيرنا لا في التركيب لأن بنيتنا التصويرية استعارية وكل تفكيرنا استعاري وكل خطاب مهما كان مجاله (الأدب، الصحافة، الحياة اليومية) قائم على استعارات تصويرية... مثلا نحن نفكر في المجرى عن طريق ما نعرفه عن المحسوس: (قيم عالية عادات بالية، رب باردة)</p>	<p>جورج لايكوف مارك جونسون</p>	<p>الاستعارة التصورية Conceptual Metaphor</p>
<p>الفضاء الذهني عبارة عن وضعية في شكل بنية تصويرية مجردة متكونة من أطر وعناصر وعلاقات مترابطة تتحقق في العبارات مثل الحالات الشعورية والرغبات والاعتقادات. هذه الفضاءات لا ترتبط بالواقع المادي بل تنتج عالما إدراكيا مؤمئلا. وتمثل هذه النظرية امتدادا لمفهوم العوالم الممكنة عند المناطقة (فريغه).</p>	<p>جيل فوكونيي</p>	<p>الفضاءات الذهنية Mental spaces</p>

### - كيف تشتغل اللغة؟

البنية التصويرية تحتوي في عمقها على البنية النحوية أو الجهاز النحوي وهو جهاز مجرد عن اللفظ. يتكون من الدلالة النحوية وهي دلالة علاقية صورية بنائية مغلقة فقيرة جدا دورها بناء الواقعة أو المشهد. وعلى التركيب وعلى الصوتيات وهي مجرد تصور للحروف والمقاطع وليست هي الأصوات التي ننطقها وإنما صورة عنها جميع هذه المكونات تصويرية ذهنية. يحيط بهذه البنية النحوية التي هي في مركز البنية التصويرية وعمقها المعجم ويتكون من الدلالة المعجمية وهي دلالة مكتنزة مضمونة مفتوحة وغنية جدا تمثل محتوى المشهد والواقعة

وتفاصيلها مرتبطة بالصرف اشتقاقا وتصريفا ودلالاتهما. والمعجم ليس مفردات بل قوالب تعبيرية مع سياقاتها الاستعمالية. وهو الذي يربط البنية التصورية بباقي الأنساق وخاصة النسق الإدراكي حيث يعطي هذا النسق للوحدات المعجمية مضمونها وتفاصيلها البصرية والسمعية فنتخيل ونحن نتحدث عن شيء شكله ولونه وحجمه وملمسه ورائحته إلخ. وأيضا ترتبط البنية التصورية بنسق المقاصد وإدراك نوايا المتخاطبين وفهم مقاصدهم وكذلك بنسق المعارف الثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها والمعتقدات وبنسق التفكير والاستنتاج والتخطيط وإنتاج الأفكار ونسق العمل ونسق الذاكرة ونسق الخيال والمشاعر... إلخ.

فنتخيل ونشعر ونفكر ونخطط ونفهم النوايا ونستبق ونتعاطف ونحن نتكلم جميع هذه الأنساق تشتغل في آن واحد أثناء الكلام أو تلقي الكلام وتختلف درجة النشاط أي منها حسب الحاجة.

والمتلقي تشتغل عنده أصناف تلقيه للكلام فيعدل كلما تقدم المتكلم وتقرأ النوايا بالشعور وبالحرركات وقسمات الوجه والمعرفة الاجتماعية... إلخ.

ليس لهذه الأنساق أي مكان داخل الدماغ وإنما هي وظائف تقوم بها عقد عصبية. البنية التصورية هي، اللغة والجهاز النحوي في عمقها وهو يشتغل مغلقا عن نفسه ومنفتحا على الأنساق الأخرى في نفس الوقت مثله مثل الخلية ومثل أي جهاز داخل جسد الكائن الحي.

لا وجود لمعنى لا تنتجه اللغة ولا وجود لبنية تصورية غير لغوية إنها هي اللغة الداخلية. ولا وجود لنحو ليست له دلالة نحوية من جنسه، التركيب والدلالة متعانقان ولكل منهما خصوصيته مع ذلك. وعدم التوافق الجزئي مأتاه اللفظ المنطوق الذي خطي يفرض التتابع فيحدث ما يحدثه في علاقة الدلالة بالتركيب والتركيب مضطر لأن يجاري هذه الخطية في الإنجاز ولكنه يبقى محافظا على السلمية الإدماجية التي للدلالة.

-إدراك المعاني لدى الإنسان:

تأتي ضرورة إبراز هذا الجانب الذي لا يُعتنى به عادة عند دراسة المحدثين لقضايا اللغة، وخاصة الدلالة اللغوية، غير أن فهمه عند القدماء ننطلق فيه من فهم أهم المصطلحات الواردة

في تعريفاتهم للدلالة اللغوية (وغير اللغوية)، فتحصيل المعاني عند هؤلاء قائم على تضافر مجموعة من القوى النفسية (أو الملكات) تبتدى بالمستويات الحسية الأولية وتتدرج إلى أعلى مستويات الإدراك العقلي ولكل قوة من هذه القوى خصائص مميزة ووظائف معينة. ففي التعريف التالي للدلالة اللفظية<sup>1</sup> عند ابن سينا مثلاً:

(أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلماً أوردته الحس على النفس التفتت إلى معناه)<sup>2</sup>  
نجد أن المصطلحات الأساسية الواردة في هذا التعريف مثل (الخيال) و(المعنى) و(النفس) و(الحس)، علاوة على مصطلح (الذهن) و(الصورة الذهنية)<sup>3</sup>.

بهذا يتضح أن إدراك المعاني المجردة، أو الكليات، ينتج، عند كل من (ابن سينا وابن رشد)، عن تضافر مجموع قوى الإدراك الحسي (النفس الحيوانية) والإدراك العقلي (النفس الناطقة) لصياغة الكليات من الجزئيات. كما تتضح إحالات المصطلحات الأساسية في تعريف الدلالة اللفظية عند القدماء من العرب المسلمين، كتعريف ابن سينا الذي أوردناه آنفاً. ومن ذلك أن (الخيال) يحيل على قوة من قوى الإحساس الباطني تكفي بحفظ صور المحسوسات بلواحقها المادية، ومنها (المسموعات)، إذ الخيال (خزان الصور (الذهنية)، و(النفس) تحيل على الإدراك العقلي الذي يدرك المعاني مجردة من لواحقها المادية.<sup>4</sup>

### 01- مفهوم الدلالة التصورية:

برزت الدلالة التصورية في سبعينيات القرن العشرين باعتبارها رد فعل على التصور الموضوعي للعالم الذي بلوره التقليد الفلسفي الأنجلو أمريكي في الفلسفة والتخصصات المرتبطة به، الذي تجلّى في ما عرف بدلالة شروط الصدق التي تصفها سويتسر، وهي رائدة من رواد

<sup>1</sup>- ينظر: محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن، ص38.

<sup>2</sup>-ابن سينا، أبو علي الحسين: النجاة، نشرة محيي الدين صبري الكردي، القاهرة، 1970، ص4.

<sup>3</sup>-محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن-بحث في الهندسة المعرفية-، ص39.

<sup>4</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص45.

الدلالة التصويرية، كالتالي: إن دلالة شروط الصدق بتصورها المعنوي باعتباره علاقة بين الكلمات والعالم، تلغي التنظيم المعرفي من النص اللغوي.

وتهتم الدلالة التصويرية ببلورة نموذج عام يحاول مقارنة كيفية حصول المعاني وما يحفزها، وذلك انطلاقاً من خصوصيات الإدراك البشري وعوامل التجربة التي تفعل فيه إي في الدلالة المعرفية تبحث في العلاقة بين التجربة والنسق التصوري والبنية الدلالية التي ترمزها اللغة. ومن بين نتائج الدلالة التصويرية:

-تنشأ التصورات وتفهم عبر الجسد، والذهن، وتجربة البشر في العالم، وتحصل التصورات على معناها من خلال التجسد والذهن، وتجربة البشر في العالم. وتحصل التصورات على معناها من خلال التجسد وخاصة عبر المقدورات الإدراكية والحركية.

-تستخدم التصورات بشكل حاسم مظاهر الذهن التخيلية: الأطر والاستعارة والكناية، والأنماط النموذجية، والفضاءات الذهنية، والمزج التصوري.

-تنشأ التصورات المجردة عبر إسقاطات استعارية من تصورات مجسدة بصورة أكثر مباشرة. -مبادئ الدلالة التصويرية:

-البنية التصويرية بنية مجسدة.

-البنية الدلالية هي البنية التصويرية.

-تمثيل المعنى موسوعي.

-بناء المعنى هو بناء التصورات.<sup>1</sup>

## 02-نظرية الاستعارة التصويرية

### 1-2- مفهوم الاستعارة التصويرية (Conceptual Metaphor):

تحيل الاستعارة التصويرية على كل السيرورات التي يتم فيها تجاوز الأشياء، سواء أكانت ألفاظاً أم أمثلة ملموسة، شبكة من التشابهات التي تساعد على تحديد الطريق التي ترتبط بها

<sup>1</sup>-ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث، الأردن،

اللغة الأم. ويعد النموذج الاستعاري آلية لبنية معرفتنا بمجال معين (المجال الهدف) بأن ننقل تصورات ومفاهيمه وعلاقاته من مجال آخر موجود (المجال المصدر)، يكون مألوفاً عندنا. كما تشكل السيرورات الاستعارية جزءاً من الكيفية التي تبيّن بها معرفتنا، فإنه لا يمكن أن نرسم حاجزاً بين الفكر الاستعاري، وأنواع أخرى من الفكر، فمن منظور معين، فالفكر كله استعاري.<sup>1</sup>

يعد مصطلح الاستعارة من المصطلحات الأساس في اللسانيات النفسية الإدراكية، فلم يعد الإدراكيون ينظرون إلى الاستعارة نظرة الزخرف البلاغي والخيال الشعري، أو أنها استعمالات لغوية غير عادية، أو أنها خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة، إنما هي في تصورهم عملية إدراكية ذهنية عميقة، فهمي ذات طبيعة تصورية لا لسانية فحسب، فالجزء الأكبر من نسقها التصوري العادي استعاري بطبيعته.<sup>2</sup> ويطلق عليها مصطلح (الاستعارة التصويرية)<sup>3</sup>، أو (التصورات الاستعارية)<sup>4</sup>، أو (الاستعارة المفهومية).<sup>5</sup> وتعرف بأنها: (إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي. والعبارة الاستعارية: تحقق سطحي لتلك العمليات التي يجري بها الإسقاط المفهومي في الذهن).<sup>6</sup> فتسقط المعاني والتصورات من المجال الهدف إلى المجال المصدر بواسطة الترابطات، ونتيجة لذلك الإسقاط تتمثل الاستعارات في كلامنا الظاهر بشكل اعتيادي وطبيعي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص 5.

<sup>2</sup> - ينظر: جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر: المغرب، 1980م، ص 21.

<sup>3</sup> - ينظر: ممن استعمل هذا المصطلح، حافظ إسماعيلي علوي، في ترجمة لبحث اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، مجلة أنساق، ع 1، 17، م 2، وعبد الرحمن طعمة في كتابه: البناء العصبي للغة، ص 401.

<sup>4</sup> - ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، ص 25.

<sup>5</sup> - ينظر: استعمل هذا المصطلح الأزهر الزناد في كتابه، نظريات لسانية عرفنية، ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية .

<sup>6</sup> - ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 143.

<sup>7</sup> - ينظر: أنوار بنت عبد الرحمن بن محمد البرادعي، إشراف الدكتور أحمد بن محمد الطاهر كروم: المصطلح اللساني النفسي بين التراث العربي واللسانيات التطبيقية (ماجستير في اللغويات التطبيقية)، جامعة أم القرى، 2021، ص 93.

لقد شكل كتاب جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارات التي نحيا بها (1980) قفزة نوعية في تاريخ الفكر الإنساني بشكل عام، والعلوم المعرفية واللسانية بشكل خاص، وتمثل هذه النقطة في الثورة على المنظور الموضوعي لعملية المقولة، أي تنظيم العالم وتصنيف أشيائه ووضعيته وأحداثه<sup>1</sup>؛ حيث يصفان الاستعارة من وجهة نظر تجريبية، فهي مسألة ترتبط بالعقلانية الخيالية، إنها تتيح فهم نوع من التجربة من خلال آخر، وتبدع انسجامات بموجب جشطلتات الأبعاد الطبيعية في التجربة. وبإمكان الاستعارات الجديدة أن تبدع فهما جديدا، وبالتالي حقائق جديدة. يتضح هذا الأمر في الاستعارات الشعرية حيث تعد اللغة وسيطا في إبداع استعارات تصويرية جديدة<sup>2</sup>.

إن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرفه فهي تتحكم في سلوكياتنا اليومية، حيث تبين ما ندركه وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم، وتبين كذلك كيفية ارتباطنا بالناس، وهنا يلعب نسقنا التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية، إذ (نحن في كل يوم نتحرك بطريقة أقل أو أكثر آلية وذلك تبعا لمسارات سلوكية ليس من السهل القبض عليها، وتشكل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها)<sup>3</sup>. وتعد هذه الأخيرة مصدرا مهما للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها نسق الاستعارة، ويبرز جوهرها في كونها تتيح فهما ما انطلقا من شيء آخر<sup>4</sup>. إنها عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر كما ترتبط بأنشطتنا، حيث تتعدى مجال اللغة إلى الفكر، ومادام نسقنا التصوري ذا طبيعة استعارية، إنه يعني الأطر والنماذج الاستعارية-وطبعا-فالنموذج الاستعاري يعد طريقة يتم بها بنينة معرفتنا بمجال يدعى الهدف جراء نقل مفاهيمه وعلاقاته من مجال آخر يدعى المجال المصدر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص6.

<sup>2</sup> - ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم، ط1، دار توبقال، للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2005، مقدمة الترجمة الكتاب.

<sup>3</sup> - محمد سيلا، عبد السلام بنعيد العالي، اللغة، دفاتر فلسفية، دار توبقال، الدار البيضاء، دط، ص86.

<sup>4</sup> - ينظر: لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، 1996، ص151.

<sup>5</sup> - ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص12.

يرى الباحثان أن النسق التصوري الذي يحكم تفكيرنا وسلوكنا نسق استعاري بالأساس فالاستعارة تحضر في معاملاتنا وفي كل مجالات حياتنا اليومية وتعاملاتنا حتى في أبسط تفاصيلها. كما توصل الباحثان إلى أن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري ذو طبيعة استعارية، مما يجعل تفكيرنا وسلوكنا وتعاملنا اليومي مرتبطا بشكل وثيق بالاستعارة، فتغدوا الاستعارة ملازمة لحياتنا، وليس انزياحا أو انحرافا.

بينما البعد التجريبي الذي تبناه الباحثان لايكوف وجونسون معناه هو أن الاستعارة وسيلة إدراكية لها فاعليتها شأنها شأن التجارب الإنسانية الأخرى.

تعد نظرية الاستعارة التصويرية آلية معرفية بها ندرك ذواتنا ونتمثل العالم من حولنا ونفهم مفاهيمنا الأكثر تجريدا، ومن هنا فالاستعارة ليست بالأساس ظاهرة لغوية، بل ظاهرة تصويرية فتمثلا تتجلى في اللغة، تتجلى كذلك في سلوكنا وفي أعمالنا الرمزية وفي تعبيراتنا وفي الأنظمة الأخرى التي يخلقها (أو يبتدعها) الإنسان. وقد أضحت الاستعارة أساسية كل المعاني والأفكار والتمثيلات عمل جورج لايكوف ومارك جونسون على إعطاء المعنى مكانة هامة لها علاقة بالإدراك لدى الإنسان، أي أن هذا الطرح المعرفي التجريبي أعطى قيمة للفكر والجسد في إدراكنا للأشياء المموقعة في الفضاء من حولنا<sup>1</sup>.

فلا معنى للأشياء خارج إدراكنا لها، ومقولتنا لها، هذه المقولة المرتبطة بنظامنا التصوري ونظامنا الثقافي وبوجودنا المتجسد.

كما يعد عمل لايكوف (1993) عملا متطورا في إطار الاستعارة التصويرية، إذا تشكل مقارنة لتنظيم التصورات وبنائها، والتي سبق وأن نوقشت بشكل كبير داخل العلوم المعرفية بشكل عام، إلا أن الفكرة المحورية التي تأسست عليها النظرية تقوم مجال معرفي له طبيعته استعارية في علاقته بمجال فضائي له استعمال عاد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الجديد، الأردن، 2018، ص 6-7.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 7.

ويمكن التعبير عن هذه العناصر ب: حركة الأشياء في الفضاء والمسار الاستعاري، حيث يتم بناء المسار الاستعاري عن طريق ما يسمى بالإسقاط التصوري. وتتيح الآليات العصبية والمعرفية إمكانية الإدراك الاستعاري لبنية المسار، لكونها مسؤولة عن خلق أنساقنا التصورية، وصيغ تفكيرنا. فالمسار يدرك نفسياً، وعن طريق التجربة الذاتية مع الأشياء من خلال ممارسة بعض المهام في الحياة اليومية، واحتكاك يومي مع المحيط، بل هو تصور ينمو معنا وننمو معه.<sup>1</sup>

فالتفكير الدلالي إن لم يتصل بالاستعارة لن يتمكن من كشف التفاصيل الجوهرية للمسار، ولن نتمكن، أيضاً، من تبيان العناصر الداخلية لبنية المسار التي تكون قادرة على فهم بنيته النسقية. ولهذا، فالاستعارة علمية إدراكية كامنة في الذهن، تؤسس أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية، وهذا ما يعني أن الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية، عكس اعتقاد عدد كبير. وعلى العكس من ذلك، فقد انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. فهي ليست مقتصرة على اللغة، وليست منبثقة من طبيعة النظام اللغوي، بل إنها توجد في تفكيرنا وتصورنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضاً. وأن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية في الأساس، كما أن الاستعارات اللغوية ليست ممكنة إلا لأن هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا<sup>2</sup>.

والواقع أن أعمال لايفوف ومارك جونسون تؤكد أهمية الاستعارة التصورية في الاستعمال العادي لكلمات اللغة، وكذلك في عدد من الاستعمالات التي نصادفها يومياً وتشهد على أهمية الاستعارة التصورية. وغالبا ما تلاحظ هذه الاستعمالات في مستويات عدة، مثل الأزمنة والعواطف والحوارات وغيرها من المجالات التي تستعمل كثيرا في اللغة.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصورية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص7.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص8.

أضحت الاستعارة إذن، آلية ذهنية تتجلى في جميع أنشطتنا وتفاصيل حياتنا وسلوكياتنا وأعمالنا الفيزيائية والمادية.<sup>1</sup>

## 2-2- الاستعارة التصويرية: الأسس والمبادئ

إن نسقنا التصوري أساسه تجاربنا في العالم، فكل من التصورات المنبثقة بشكل مباشر، مثل: فوق-تحت... إلخ، والمسارات الاستعارية لها أساس لها أساس في تفاعلنا المستمر مع محيطنا الفيزيائي والثقافي. إذ تتبثق بشكل طبيعي من نشاطنا في العالم، لكون التصورات تثير قضايا نفسية وثقافية متعددة، فهي متعددة، فهي تنتمي إلى نماذج تصويرية-أو نماذج مؤتملة على حد تعبير فيلمور (1982)-تحدها عوامل نفسية وثقافية مرتبطة بالتجربة.<sup>2</sup>

تقدم التجربة الثقافية والفيزيائية العديد من الأسس الممكنة للاستعارات الفضائية، ولهذا السبب يمكن أن يختلف اختيارها وأهميتها نسبيا من ثقافة إلى أخرى.

ومن الصعب التفريق، داخل استعارة معينة، بين الأساس الفيزيائي والأساس الثقافي، إذ أن انتقاء أساس فيزيائي ما من بين أسس فيزيائية أخرى مرتبط بالانسجام الثقافي.<sup>3</sup>

لكون نظامنا التصوري قائم في جزء كبير منه على الاستعارة، وهي آلية للتفكير، يشترك البشر فيها جميعا، فإنها ضرورة تلعب دورا محوريا في انسجام الأفكار وانسجام التعابير المسارية ذات الطبيعة الاستعارية.<sup>4</sup>

والواقع أن الاستعارات الفضائية (الاتجاهية) عبارة عن حقيقة مثبتة في نسقنا التصوري، تجعلنا ندرك الألم من حولنا ونمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري، وبحكم تصورات ثقافية ذات طبيعة استعارية، مثل استعارة السلطة نفوذا، تجعل الناس في مقام مستقل في مقام عال. فنحن

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص 8.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - تتسجم القيم الأكثر جوهرية في ثقافة ما مع البنية الاستعارية لتصوراتها الأكثر أساسية، فلا تعطي كل الثقافات الأسبقية للاتجاه الفضائي فوق-تحت، كما نفعل نحن في ثقافتنا العربية. وهناك ثقافتنا العربية. وهناك ثقافات يلعب فيها التوازن أو التمرکز دورا أهم مما يلعبه في ثقافتنا، كما في قولنا: (خير الأمور (أوسطها) الوسط) لكن الاختلاف في الثقافات كامن في التصورات التي يتم توجيهها، وفي الكيفية التي يتم بها ذلك، وفي أهمية اتجاه على آخر.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص 11.

نمارس حياتنا بواسطة استعارات، وما يجعلنا لا ننتبه إليها هي الطريقة التي تعلمنا بها إدراك العالم الذي نعيش به.<sup>1</sup>

### -مبادئ الاستعارة التصويرية:

تتبنى نظرية الاستعارة التصويرية على الأسس النظرية نفسها التي قام عليها النحو التوليدي. ومن أبرزها، الموقف الذهني والتأليفية.

### -الموقف الذهني/النفسي

تعتبر كل نظرية دلالية نظرية ذهنية/ نفسية إذا افترضت أن المعنى موضوع نفسي، وأن بناء معاني التعبيرات اللغوية ليس إلا جزءاً من العمليات النفسية أو الذهنية، التي تقوم عليها القدرة اللغوية الباطنية لدى المتكلم. فالهدف الذي تسعى إليه أي نظرية دلالية نفسية، ليس ربط اللغة بنموذج رياضي/ منطقي، كما في دلالة نماذج النظرية، ولا ربطها مباشرة بالعالم، كما في النظريات البيئية، وإنما هو توضيح الكيفية التي ترتبط بها اللغة والعالم بعضها ببعض في ذهن البشري، لتبيان الصورة يتعالق فيها التمثيل الذهني للجمل والتمثيل الذهني للعالم.<sup>2</sup> جوهر الاستعارة تتيح لنا فهم شيء ما (تجربته ومعاناته) انطلاقاً من شيء آخر، إذ تغدو وسيلة معرفية يقوم بها الإنسان تجربته ومحيطه ولغته ويستخدمها الإنسان كاستخدام باقي حواسه الرؤية، السمع... للحصول على المدركات، مما يجعلها تلعب دوراً يوازي في أهميته دور باقي الحواس الأخرى في إدراك العالم.

### -مبدأ التأليفية:

من الخصائص الجوهرية التي تتفرد بها اللغة الطبيعية خصيبتها التأليفية أي قدرة متكلميها على خلق عدد لا محدود من الأقوال وفهمها، انطلاقاً من التأليف بين عناصر محدودة العدد،

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص 12.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد غاليم، المعنى والتوافق-مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1999، ص 47.

تبعاً لمبادئ معينة أو قواعد.<sup>1</sup> كالتصور القائم بين: (الجدال/ صراع)، والذي يعكس الاستعارة في لغتنا اليومية بعدد كبير من التعابير.

### -جدال/ صراع:

إن النظر إلى الاستعارة باعتبارها ظاهرة مضمونية معناه القول إن علاقتها بالمرجع علاقة غير مباشرة، فالعالم هو العالم الموصوف بطريقة ما، والمنظور إليه من زاوية ما، فالاستعارة لا تتعلق بالمرجع الواقعي، وإنما تتعلق بتجربته الداخلية وبرؤيته للواقع.

### 2-3-أنواع الاستعارة التصويرية:

#### أ-الاستعارة التصويرية الاتجاهية(الوجودية):

الاستعارات الاتجاهية ليست تنظيماً للغة، بل تنظيماً للفكر الذي يتحكم في لغتنا وسلوكنا. يخضع الإنسان يومياً لتجارب تصويرية، حيث يتعرض ويخضع لتجربة اتجاهات الفضاءية الفيزيائية، بحسب وضعية وتموقع الجسد في الفضاء واتجاه الفضاء، في هذه الحالة ينتج عنها مفاهيم وتصورات كثيرة تعكس تفاعل إنسان مع محيطه. ومن بينها ظروف المكان: البحر أمامكم والعدو خلفكم، أو الجنة تحت أقدام الأمهات، أو مفاهيم من قبيل: مركز/ هامش، مثل أنت على هامش اللعبة. وغيرها من الاتجاهات، ومن هنا فإن هذا النمط من الاستعارات ينظم نسقاً كاملاً من التصورات المتعاقبة وهذا يعطيها توجيهاً فضائياً.<sup>2</sup> وهي استعارات تتعدى مجال اللغة إلى مجال الفكر الذي يتحكم في لغتنا وأعمالنا.

#### ب-الاستعارة التصويرية البنيوية:

تعد الاستعارة البنيوية تصوراً استعارياً يبني بواسطة تصور استعاري آخر، فهي استعارة نفهم من خلالها الأشياء والتجارب في تعابير أشياء أخرى. أي أنها توضح لنا عنصراً من خلال عنصر آخر أكثر وضوحاً.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العالي العامري، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، ص17.

<sup>2</sup> - ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفية-تنظير وإجراء-، دار البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017ص108.

يكون الإسقاط الاستعاري داخل تجربة الفرد، والذي ينشأ من ترابطات نسقية التجربة، بينما تعمل هذه الأخيرة على بلورتها وإظهارها حيناً أو إخفائها لتقدم لنا صورة فعلية على تصوراتنا.<sup>1</sup>

**ج-الاستعارة التصويرية الأنطولوجية:**

تمكننا الاستعارات الأنطولوجية من تشخيص المعاني المجردة بالإحالة عليها وتعيينها، وذلك من خلال تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية، وخاصة أجسادنا التي تعتبر مصدراً لاستعارات أنطولوجية متنوعة.

يبرز هذا النوع في بنية الأنساق وموضوعات المجردة التي تستند إلى الأنساق الفيزيائية أو مصوغات محسوسة، ونتعامل معها على أساس مجرد مسلمات أو بديهيات وهي دائمة الحضور في مستوى تفكيرنا.<sup>2</sup>

### 03-نظرية الفضاء الذهني:

الفضاء الذهني Mental space بناء نظري اقترحه "جيل فوكونيي" يشبه العوالم المحتملة ولكن الفضاء العقلي لا يحتوي على تمثيل صادق للواقع، بل هو نموذج إدراكي مثالي ومجرد. تركز نظرية الفضاء الذهني على العملية النفسية للناس في بناء المعنى إلى اشتغال العمليات العقلية المعقدة "عالية المستوى" عندما نفكر أو نتصرف أو نتواصل... فهو جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء. ويتكون من عناصر وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع (في المعنى السوسيري)، وقد يحدث أن يطابق فضاء ذهني حالاً من حال الأشياء في الكون (مطابقة كلية أو جزئية) فيكون التطابق بين عنصر من عناصره وشيء في الواقع، ويكون التطابق بين خصائص ذلك العنصر وخصائص الشيء الواقعية. ويمكن أن يمثل الفضاء الذهني عالماً متخيلاً مبنياً بوجه من الوجوه فليس من الضروري أن يكون خاضعاً للتقييم العقلي المنطقي فيعتبر مستقيماً أو غير منطقي.

<sup>1</sup> - ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية-تتظير وإجراء-، ص 109.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

يكون بناء الأفضية الذهنية في جميع الأنشطة الرمزية لعل أبرز ممثل لها هو النشاط اللغوي. فالمتكلم إنما ينشئ مالا نهاية له من الأفضية الذهنية في جميع الأقوال التي ينجزها من قبيل المحادثات والقصص والخرافات والشعر والرواية والمسرح ونشرات الأخبار ونشرات الأحوال الجوية ودروس الرياضيات وما إلى ذلك. وكذا الكاتب والرسام في اللوحات أو الصور المتحركة أو الأشرطة المصورة وما إلى ذلك.

تنشأ الأفضية الذهنية نشوءاً فورياً أثناء الكلام وتتعدد وتتنازل، كل ذلك بوجه (On line) فوري آني. فالفضاء الذهني بنية عرفنية<sup>1</sup> تبنى فيها المجالات وتتنظم وتترابط بأنواع من الترابطات مابين المجالات.

ففي قولنا مثلاً: يبدو زيد شاباً في هذه الصورة.

ينبني فضاءان ذهنيان أولهما واقعي وهو شخص زيد في العالم الحقيقي أي كما يعرفه المتكلم والسامع على هيأته الواقعية وهي مستمدة من التجربة والمقام، وثانيهما فضاء ذهني هو الصورة التي تعرض ملامح الشخص زيد، ففي كل واحد من الفضاءين يوجد "زيد" وهما نظيران.

ويتربط الفضاءان عرفنياً على أساس التطابق ما دام المعروف في الصورة شبيهاً بالمعلوم في الواقع وإن كان ذلك مجرد اهتداء إذ لا سبيل إلى أن يكون زيد الحقيقي لحماً ودماً هو زيد في الصورة بألوانها وظلالها.

### 3-1- الفضاء في اللغة:

لقد عرفت الدراسات والبحوث المتعلقة بدلالة العبارات الفضائية (فوق، تحت، يمين، شمال، أمام، خلف) تطوراً ملحوظاً في أوروبا وأمريكا، بل إن هذه الدراسات شكلت أحد المباحث الأساسية والتميزة في الدلالة المعرفية الحديثة.

<sup>1</sup> - كما ذكرنا سابقاً أن الترجمة المثلى للصفة Cognitive هي الإدراكي وليست العرفني أو المعرفي أو العرفاني... وأصلها Cognition أي الإدراك.

وفي هذا الإطار أثّرت مجموعة القضايا والتساؤلات المهمة، سواء ما ارتبط منها بمفهومى المعنى والدلالة بصفة عامة، أو ما تعلق بدلالة الحروف والظروف المكانية والعبارات الفضائية<sup>1</sup>. ويمكن أن نذكر من هذه الأسئلة ما يلي: كيف نصف الفضاء اللغوي؟ وكيف نحدد مكان شيء معين وموقعه؟ وكيف نصف الخصائص الفضائية لأشياء المقصودة (شكلها، امتدادها في الفضاء)؟ وما هي مناهج المثلى لدراسة الفضاء اللغوي؟ هل نعتمد مناهج الهندسية والرياضية أم نعتمد مناهج اللسانية المعرفية الوظيفية؟ وهل الفضاء اللغوي مماثل للفضاء الهندسي؟<sup>2</sup>

### 3-2- الفضاء اللغوي ومناهج التحليل:

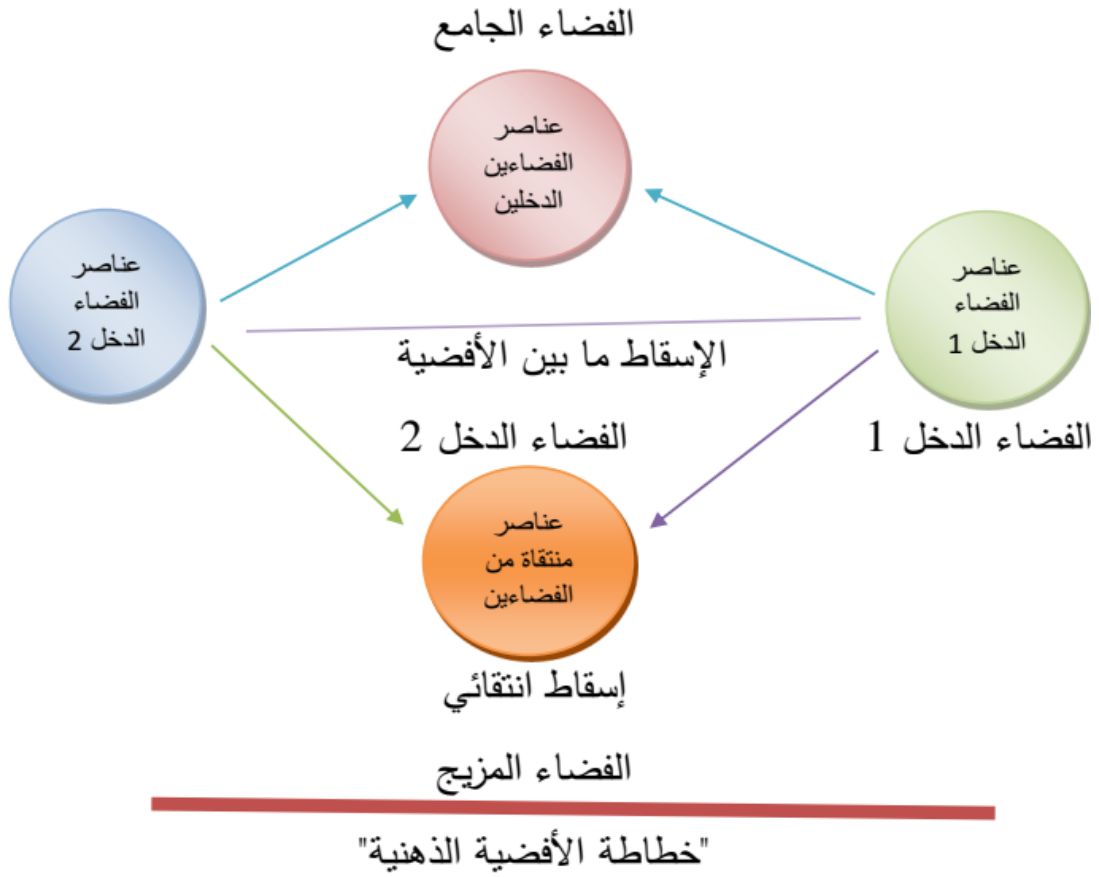
عندما تطرح مسألة دراسة الفضاء في اللغة الطبيعية، وإن الأسئلة التي تفرض نفسها علينا في البداية هي كالتالي:

ما المقاربة التي يمكن أن نعتمدها في دراسة الفضاء اللغوي؟ وما المنهج الذي يمكن أن يقدم لنا وصفة الأفضل للعبارات الفضائية؟ إنما يتبادر إلى أذهاننا لأول وهلة هو أن مناهج المثلى لدراسة الفضاء في اللغة هي مناهج هندسية ورياضية ومنطقية بوصفها مناهج علمية صارمة وبوصفها تتيح لنا إنجاز دراسات وصفية دقيقة وموضوعية وعندما نستعمل عبارة (المنطق) أو (الهندسية)، فنحن لا نقصد منطقا خاصا بعينه أو هندسة معينة ولكننا نقصد المناهج العامة، ونقصد أوصاف ومقاربات التي تتعمد المفاهيم الهندسية والطبولوجية ومنطقية عامة، أي التي تتوصل بأدوات فضائية محضة مثل مفاهيم المسافة والاتجاه والبعد... إلخ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: حيدر غضبان، اللسانيات العربية-رؤى وآفاق-، ص 109.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 110-111.



# الفصل الثاني

واقعة الوحي وتجليّاتها

## أولاً- مفهوم الوحي:

شهد العصر الحديث تحولا جذريا في فهم وتفسير مفهوم الوحي، حيث شهدت الساحة الفكرية الإسلامية المعاصرة بعض الكتابات ذات الجرأة والتنوع في الطرح وبروز الروح النقدية فيما يتعلق بمسألة الوحي والنبوة لاسيما كتابات هشام جعيط ومحمد أركون، ومن أجل التعرف على آراء هؤلاء المفكرين المجددين حاولت أن أقدم دراسة عن مفهوم الوحي في الفكر الإسلامي التقليدي، ثم تبعت ذلك بعرض مفهوم الوحي في الفكر الإسلامي المعاصر.

### 01- الرؤية الإسلامية للوحي:

#### 1-1- مفهوم الوحي:

-لغة: في معجم مقاييس اللغة، الوحي: إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي...والوحي: السريع، والوحي: الصوت<sup>1</sup>.

جاء في (أساس البلاغة) مادة (وحم-ودج)، وحي: أوحى إليه وأومئ بمعنى: ووحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره وأوحى الله إلى أنبيائه قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ النحل (68). ووحى وحيا. كتب<sup>2</sup>، والوحي: الإشارة، والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال: وحيته إليه الكلام، وأوحيت، ووحى وحيا، وأوحى أيضا، أي كتب<sup>3</sup>، وقال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة وتضمن السرعة قيل: (أمر وحي) وقد يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعويض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح،

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1999، مادة: وحي

<sup>2</sup> - ينظر: أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1419هـ، 1998م، ص324.

<sup>3</sup> - جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م، ج15، ص379.

وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا<sup>1</sup>: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم (11).

وعلى هذا فكل إعلام من طرف لطرف فيه سرعة وإخفاء فهو وحي، سواء كان هذا الإعلام بإشارة أو بكتابة أو أي وسيلة أخرى مشتملة على السرعة والخفاء.

-**اصطلاحاً:** ذكر الإمام الرازي في تفسيره: أن طريق وصول الوحي من الله إلى الموحى إليه إما، أن يكون من غير واسطة مبلغ، أو يكون بواسطة مبلغ، فإن لم يكن بواسطة فإما أن يسمع عن كلام الله، أو لا يسمع فإن لم يسمع فهو المراد من قوله تعالى وحياً، أي إلهاماً وقذفاً في القلب، وإن سمع فهو المراد من قوله تعالى أو من وراء حجاب وإما بواسطة فهو الثالث وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء.

فهذه الثلاثة تسمى وحياً، إلا أنه خص الأول باسم الوحي لأن ما يقع في القلب على سبيل الإلهام يقع دفعة واحدة، فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى.<sup>2</sup>

نلاحظ أن تعريف الوحي في الرؤية الإسلامية التراثية متمثل في دائرة مغلقة ومحصورة تتكرر في جميع المصنفات والكتب وتستند إلى معايير ثابتة ومحددة تشمل أن الوحي عبارة عن وسيلة الاتصال بين الله والأنبياء أي كانت الطريقة والوسيلة المستخدمة في هذا الاتصال وبالنسبة للرسول ﷺ، لحظة التلاقي والتجلي والوحي حصلت كما ورد في سورتي التكوير والنجم واضحة ومفصلة تقتضي في ذلك الوقت المساءلة والبحث. ولكن وجود الموقف الجدلي والاحتجاجي بمكة المكرمة والذي كان قائماً على المطالبة بتقديم البراهين والحجج باسم تصور راسخ آنذاك عن كتاب الوحي، في ذلك الموقف وجدت سورة التكوير والنجم والتي تمثل لحظة تصف تسليم الحرف (الوحي) الذي نقل فعلياً إلى سيدنا محمد ﷺ

<sup>1</sup>-ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: عدنان صفوان دواودي، دار القلم، دمشق دار الشامية، بيروت، ط3، 1424هـ، ص858.

<sup>2</sup>- ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المطابع الأميرية، ط3، 1938م، ص713.

## 02- الرؤية الاستشرافية والحداثية للوحي:

يرى هشام جعيط أن الوحي تعريف الله بذاته وإنذار الإنسانية باليوم الآخر عن طريق بشر يدخله في عالم روحاني هو عالم آخر تماما لكي يرجع إلى الناس فيما بعد ويبلغهم هذا التكشف إذ لا يكلم البشر إلا البشر.<sup>1</sup>

نلاحظ في هذا التعريف أنه يجمع بين الرؤية الإسلامية التراثية وما هو استشرافي حدائي، فهو يبين أن الوحي عملية تم بها التبليغ إلى الرسول بتجربة فريدة عاشها كيفما كان. وفي موضع آخر يقول هشام جعيط أن المسلمين اعتبروا أن القرآن الكريم كلام الله بحذافيره، وهذا مطلب القرآن الملح بذاته ولهذا أيضا ما منحه سلطة كبيرة فينتهي كل جدل حول أي شيء بمجرد أن يقال (قال الله في كتابه العزيز...) ... وعندما كان محمد يقرأ القرآن يقرأ (باسم الله) أي نيابة عن الله.<sup>2</sup>

يمكن القول: إن الوحي ليس كلاما نازلا من السماء من أجل إكراه البشر على تكرار نفس طقوس الطاعة والممارسة، وإنما يقترح معنى للوجود، يقترح معنى للعلاقة بين الله والبشر، بين الرسول والله، معنى العلاقة مع المطلق ومع الحقيقة العليا.

ويشاطره الرأي محمد أركون حيث يقول: إن التعريف التبسيطي للوحي في السياقات الإسلامية يقدم من خلال عبارتين شعائريتين مستخدمتين على نحو عام أو شائع من قبل أي مسلم عندما يستشهد بأي مقطع من القرآن فهو يبتدئ كلامه قائلا: (قال الله تعالى) وينتهي قائلا (صدق الله العظيم)، لا يوجد أي مجال للمناقشة حول تأليف أو حول التأليف أو حول المكانة الإلهية لمضمون النص المستشهد به، أو حول تناسب الاستشهاد مع الموضوع أو مع الظرف الذي استشهدوا به من أجله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: هشام جعيط، في السيرة النبوية-1- الوحي والقرآن والنبوة دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999 م، ص103.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص69-70.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتحقيق دار الطليعة، بيروت، ط1، 2009م، ص17.

من هنا يمكن القول: إن القرآن يرمز إلى ماهية الوحي والظروف التي حفت ببدهه وتواصله ولا يدخل في التفاصيل الدنيوية الفارغة.

ويجب استقراء القرآن عندما يذكر ويصف تجربة الوحي لدى النبي بما في ذلك العلاقة بين الله والرسول، حيث إن الموضوع الروحي، الحقيقة في القرآن أنزلت على قلب الرسول قبل الشكل الخارجي للكتاب (الكلمات، الأحرف)، قبل الخطاب.

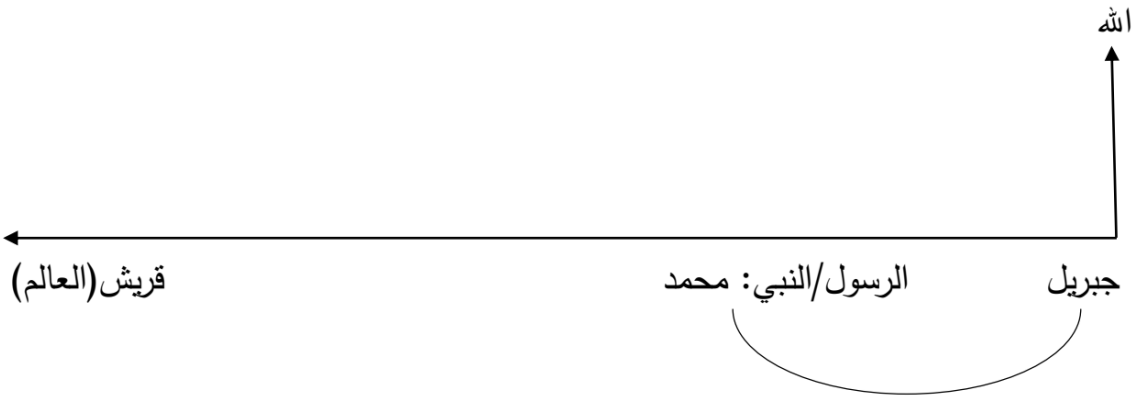
من خلال ما سبق يمكن تعريف الوحي ب:

-أشكلة المصطلح: ما هو الوحي؟

-زحزحة المصطلح: (الوحي كشف للحق المطلق والثابت)<sup>1</sup>.

-تجاوز المصطلح: (الوحي نقل المعلومات من مصدر إلهي ذاتي إلى متلق إنساني موضوعي)<sup>2</sup>.

وتتمثل لحظة الوحي في المخطط التالي:



-الوسيط: [ المستوى المتجلي]

-المستوى المتعالي: الله: كلام إله، أزلي، لانهائي.

-المستوى المتجلي: وحي منزل إلى الأرض بصفته الجزء المتجلي والمرئي والممكن التعبير عنه لغويا والممكن قراءته.

<sup>1</sup>- هشام جعيط، في السيرة النبوية -1- الوحي والقرآن والنبوة، ص 98

<sup>2</sup>-نوثرروب فراي، المدونة الكبرى (الكتاب المقدس)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009م، ص 79.

## -تجليات الوحي:

الآيات القرآنية المنوّهة بالنزول من جبرائيل في قلب الرسول. كما في سورتي التكوير والنجم قَالَ اللَّهُ جَلَّ و عَلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ النجم (8). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم (9). الحادث الذي يتمثل له الملاك في صورة بشرية على وجه الدقة. أعني شكلا تاما وبجمال مطلق، وبالتالي لا أعتقد بوجود أصوات خارجية، وإنما يجري كل شيء في قلب الضمير كالإلقاء. (ففي التكوير حصل الوحي عن طريق (رسول كريم) وفي النجم عن طريق (شديد القوى) الذي أوحى إلى عبد الله محمد ما أوحى ... وهنا تتضح الأمور، إذا كان في التجلي الأولي من الممكن أن يكون الوحي من (الملاك) بالصوت فهو حدث استثنائي، ومن الواضح أيضا أن في فير هذا الموقع، نزله (الروح الأمين)، وأسمي في مقام آخر ب(الروح القدس) وانكشف اسمه أخيرا في البقرة بأنه جبريل، وهو الاسم المعرب لجبرائيل، نزل الوحي على قلب النبي أي بصفة داخلية كصوت الضمير، لكي يعي النبي أصله وهويته ويعرف أنه ليس صادرا عن الأنا بل موسوما بالغيرية).<sup>1</sup>

هنا يجب التركيز حول تحول الوحي إلى قرآن، أي إلى موجود موضوعي يسمع ويفهم. الوحي الذي يتجلى بعد الإدراك من جهة وانكشاف من جهة أخرى، وحدث فقناعة. يتحول إلى تأمل فصيح وشيق، وهكذا يتحول الانتباه فورا من الجزئي إلى الكلي. ففي سورة التكوير(قول)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ و عَلا: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ التكوير (19)، وفي سورة النجم (وحي)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم (10).

أهو كلام خارجي يسمه وفي دنو الشخص من محمد صل الله عليه وسلم ما يبرر ذلك أم عملية خاصة وخارقة. تدخل الكلام أو حتى المعنى في نفس محمد وتطبعه فيه؟ (فمن الأول يبدو القرآن متناسقا في وصف ظاهرة الوحي إلى النبي إلا أن لحظة التدشين الأول للوحي ليس كغيرها وكذلك الثانية في النجم فهي ملتصقة برؤية ترمز إلى تعريف بعلاقة خاصة بين الله والنبي وتخبو الرؤى فيما بعد نهائيا -خلافًا لما تذكره خرافات السيرة

<sup>1</sup> - هشام جعيط، في السيرة النبوية-1- الوحي والقرآن والنبوة، ص56.

حتى لا يبقى إلا الوحي الداخلي مع إمكانية سمع صوت خارجي).<sup>1</sup> حيث إن "سورة التكوير" و"النجم" ترجع إلى الحدث نفسه، وكل منهما تلقي ضوء على الأخرى وتكون "سورة النجم" نزلت بعد "سورة التكوير" لكن مشيرة إلى الحدث الأولي بالتفصيل. وتصور كيفية وقوع الوحي بصوت خارجي حافت مهموس يسمع، أم بصوت داخلي كالوسواس أم بلا صوت البتة كجملة الأفكار والصور التي تكتسح حتى ضمير الإنسان العادي والمبدع على وجه الخصوص.

### ثانيا- حقيقة الوحي:

ذكر القرآن الكريم ثلاث كفيات للوحي النبوي، أي خصوص الوحي الملقى إلى الأنبياء، وقد جاء هذا التقسيم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى (51).

فقد ذكرت الآية المباركة ثلاث طرق للاتصال ما بين الله والأنبياء وهي: أن يوحى الله مباشرة إلى النبي، أو أن يكلمه من وراء حجاب، أو أن يرسل الملك وهو المعبر عنه بالرسول. لقد وجدت ثلاثة اتجاهات في التراث الإسلامي في تصورها حقيقة الوحي وكنه ذلك الاتصال بين الله والأنبياء عليهم السلام، والتي تتمثل في:

-الاتجاه الكلامي: وفيه عدة نظريات في تفسير ظاهرة الوحي التي تعد أهم مرتكز من مرتكزات الفكر الديني والإسلامي بشكل خاص، وذلك لأن القرآن هو نتاج هذه الظاهرة والقرآن هو دستور الإسلام.

-النظرية الأولى: يرى أصحابها أن لا سبيل للوصول إلى حقيقة هذا الاتصال بين الله وأنبيائه، وأن ما بين أيدينا من الأدوات المعرفية عاجزة عن معرفة كنه الوحي. ولهذا يقول الشيخ السبحاني: (وبالجملة، فإن كل ما يدركه الإنسان نتاج أدوات المعرفة بأشكالها المختلفة، سواء أكانت حسية أو عقلية أو وجدانية، وأما الوحي الذي يختص به الأنبياء، فإنه إدراك خاص متميز عن سائر الإدراكيات، فإنه ليس نتاج الحس ولا العقل ولا الغريزة، وإنما هو

<sup>1</sup>- هشام جعيط، في السيرة النبوية -1- الوحي والقرآن والنبوة، ص56.

شعور خاص، لا نعرف حقيقته، يوجد الله سبحانه في الأنبياء. وهو شعور يغير الشعور الفكري المشترك بين أفراد الإنسان عامة، لا يغلط معه النبي في إدراكه، ولا يشتهبه، ولا يختلفه شك ولا يعترضه ريب في أن الذي يوحى إليه هو الله سبحانه من غير أن يحتاج إلى أعمال نظر، أو التماس دليل، أو إقامة حجة ولو افتقر إلى شيء من ذلك لكان اكتسابا عن طريق القوة النظرية لا تلقى من الغيب، من غير توسيط القوة الفكرية).<sup>1</sup>

وقد أشكل على هذا الكلام بأن الوحي عبارة عن الإعلام الخفي فهو من مقولة الفعل الإلهي وهو من الأمور الوجدانية التي يدركها الإنسان بوجوده، نعم أخفى الله وأنبياءه بعض أسرارها علينا، ولكنهم ذكروا طرقه وكيفية وصوله فليس الوحي من الحقائق المجهولة، لكنه بالمرّة بحيث لا ندركها إلا من المعرفة ويتعذر ذلك مقدر التصديق به من بداهة الإيمان متوقف على المعرفة.<sup>2</sup>

ولكن الكلام ليس في المعرفة الإجمالية بل إن عدم الوقوف على حقيقته تفصيلا هو المبني، أما أن الإيمان متوقف على المعرفة لذا يتعذر التصديق به من دون معرفته، فهو مردود أيضا لأن الصادق إذا أخبر وهو يحمل المعجزة (القرآن) يجب تصديقه. ويرى الشيخ مرتضى مطهري أن النبوة نوع اتصال للنبي مع العالم الآخر. أما ما هذا العالم الآخر فلا ندري ما هو؟ والذي يحصل في الوحي هو أن هناك أناسا لهم استعداد للارتباط بالعالم الآخر وهو الأنبياء.<sup>3</sup>

ويقول محمد حسين الصغير: (الوحي الإلهي يجب أن يأخذ معنى المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير وأيضا غير قابل للتفكير).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -حسن مكي العاملي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط5، 1423هـ، ج3، ص128-129.

<sup>2</sup> -ينظر: فاضل الصفار، الحقائق والدقائق في المعارف الإلهية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 1436هـ، 2015م، ج1، ص196-197.

<sup>3</sup> -ينظر: مرتضى مطهري، النبوة، بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة أم القرى، ط1، 1420هـ، ص58.

<sup>4</sup> -محمد حسين الصغير، تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، ص15.

إذا الوحي عبارة عن ارتباط بين النبي والعالم الآخر الذي هو عالم ما وراء المادة، ومن خلال هذا الاتصال يحصل النبي على المعرفة في أشكالها المتنوعة أما ما حقيقة هذا الاتصال، فهذا مما لا طريق إليه.

-النظرية الثانية: حاول أصحاب هذه النظرية أن يقدموا تفسيراً للوحي والأساس في فهمهم هو أن الوحي مأخوذ في الاتزان من الأعلى إلى الأسفل من السماء إلى الأرض.

قال السيوطي: قال الأصفهاني واختلفوا في معنى الإنزال: فمنهم ممن قال إظهار القراءة ومنهم من قال: إن الله تعالى ألهم جبرائيل كلامه، وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته، ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان.

التنزيل طريقان أحدهما: أن النبي انزل من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل.

والثاني: أن الملك انزل إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين.<sup>1</sup>

وقال الصليبي: لعل نزول القرآن على النبي أن يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه.<sup>2</sup>

وقال البيهقي في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر (1).

يريد والله أعلم أنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه، وأنزلناه لما سمع، فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى أسفل.<sup>3</sup>

وقال السيوطي: (ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى، ما أخرجه الطبراني من حديث

النواس بن سمعان مرفوعاً: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا

سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله

من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها: ماذا قال ربنا؟

<sup>1</sup> - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات رضى بيدار عزيزي،

ج1، ص15.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص157.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص158.

قال: الحق، فينتهي به من حيث أمر).<sup>1</sup>

ويطلق الشيخ مرتضى المطهري على هذا النوع من الفهم بالفهم العامي لظاهرة الوحي إذ يقول: في مثل هذه النظرة ما إن تذكر الوحي، يتبادر إلى الذهن أن الله مستقر في الأعالي في نقطة في السماوات، السماء السابعة مثلا وهي بعيدة جدا، في حين أن النبي يعيش على الأرض، أي ثمة مسافة شاسعة بين الله والنبي، وإذا ما أراد أن يوصل تعاليمه إلى النبي أحتاج إلى موجود يقطع هذه المسافة.<sup>2</sup>

#### -الاتجاه الفلسفي:

ينظر فلاسفة المدرسة المشائية إلى الوحي على أنه عبارة عن (اتصال النبي بالعقل الفعال وهو العقل العاشر بحسب نظرية العقول العشرة التي أثبتوا من خلالهما أن الصادر الأول من الواجب تعالى هو العقل الأول، فأوجد العقل الأول العقل الثاني والثاني أوجد العقل الثالث، وهكذا حتى العقل العاشر الذي هو مخرج للنفوس الإنسانية من القوة إلى الكمال، ومفيض للمعارف على قلوب الأولياء والصور الحيوانية والشجرية والمعدنية على المادة الأولى، فوظيفة العقل الفعال تكميل النفوس الإنسانية أولا و إفاضة الصور الجوهرية على عالم المادة ثانيا و معارف الإنسان العادي تحصل له عن طريق حواسه الخمسة أولا، والإدراكات الحاصلة عن القوة العقلية ثانيا)<sup>3</sup>.

أما الأنبياء فإن معارفهم تكون من خلال اتصالهم بالعقل الفعال المشتمل على كل الصور الجوهرية، فتنصل نفوسهم بالعقل الفعال، اتصالا روحانيا معنويا، وتلقى الحقائق والمعارف من خلال ذلك الموجود النوراني.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ص158.

<sup>2</sup>- ينظر: مرتضى مطهري، النبوة، بحوث الاتحاد الإسلامي للأطباء، ص158.

<sup>3</sup> - يعقوب حسن بريد الميالي، الوحي القرآني بين الفكر الإسلامي والفر الاستشراقي والحدائوي، مجلة: دراسات استشراقية، ع:17، 2019، 131

<sup>4</sup>-ينظر: حسن مكي العاملي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج3، ص 146-147.

يقول الفيض الكاشاني: إن الروح الإنساني كمرآة فإذا صقلت بصقالة العقل للعبودية التامة، وزالت عنه غشاوة الطبيعة ودين المعصية، لاح له حينئذ نور المعرفة والإيمان، وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد، وبهذا النور العقلي تتراءى فيه حقائق الملكوت وخبايا الجبروت، كما تتراءى بالنور الحسي الأشباح المثالية في المرايا الصقلية، إذا لم تفسد صقاليتها بطبع، ولم يتكدر صفاؤها بدين ولم يمنعها حجاب عن ذلك، وذلك لاتصاله بذلك العالم واتحاده بالعقل، وإليه أشير بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ النجم (18)<sup>1</sup>.

إذا الوحي عندهم عبارة عن الاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر العلم، ويكون المعلوم من خلال هذا الاتصال معلوما حضوريا لا حصوليا، أي حضور النفس المعلوم عند النبي لا صورة المعلوم.

#### -الاتجاه العرفاني:

للعرفاء في تفسيرهم لظاهرة الوحي نظرة مختلفة عن الاتجاه الأول والثاني تتلاءم ورؤيتهم المعرفية نحو الوجود، فالوحي عندهم يمثل (مرحلة القمة من مراحل الكشف الشهودي، ويتجلى العلم الحضورى للنبي الذي لا يمسه العلم الكسبي الذي يناله الإنسان بحواسه المادية منها أو العقلية، كما ليس هناك مجال للخطأ أو الاشتباه في ساحته)<sup>2</sup>.

وهم يرون أيضا (أن الوحي ظاهرة من سنخ المكاشفات العرفانية، والعلم الحضورى، ويعتقدون أن نزول جبرائيل على قلب النبي ليست ظاهرة تتمثل بنقل التعاليم عن طريق حصولي، ومن خلال أدواتي السمع أو البصر إنما هو تلق من قبيل الكشف والعلم الحضورى)<sup>3</sup>.

وبنيتهم المعرفية مبنية على أن الإنسان مركب من جنود العقل والجهل، ولكن الإنسان المصطفى ليس فيه سوى جنود العقل، فمن الناس من يتركب مزاجه ولا أثر لجنود الجهل في روحه، وهذا المزاج هو المزاج الأعدل وأصح المكاشفات وأتمها عندهم إنما تحصل لمن يكون

<sup>1</sup> - ينظر: الفيض الكاشاني، أنوار الحكمة، تح: محسن، منشورات بيدار، قم، ط1، 1425هـ، ص194.

<sup>2</sup> - يعقوب حسن بريد الميالي، الوحي القرآني بين الفكر الإسلامي والفر الاستشراقي والحداثوي، ص: 132.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 133

مزاجه الروحاني أقرب إلى الاعتدال التام، كأرواح الأنبياء.<sup>1</sup>

يقول السيد حيد الآملي: الطريق الثاني في التعليم الرباني، وذلك يكون على وجهين، الأول:

إلقاء الوحي، وهو أن النفس إذ تحملت ذاتها وزال عنها دون الطبيعة أقبلت بوجهها على بارئها توجهها كلياً وينظر إليها نظراً إلهياً، واتخذت من العقل الكلي قلماً ومن تلك النفس (الكلية) لوحاً، وانتقشت فيها العلوم المختصة بها، فصار العقل كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم، وتحصل جميع العلوم لتلك النفس، والنفس فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر<sup>2</sup>، ومصدق ذلك قول الله تعالى لنبيه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۖ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء (113).

ويطلق العرفاء على أعلى مرحلة من مراحل الكشف بالحقيقة المحمدية وإنما سميت بذلك لأنها آخر وهي نهاية سير الإنسان، كما أن النبي نقطة وصل لها الخاتم يمثل المظهر الأتم لهذا المقام، فهو أول من وصل إلى ذلك المقام.<sup>3</sup>

### ثالثاً- الوحي في القرآن الكريم:

يبين القرآن الكريم في وضوح طرق تلقي أعظم الوحي -ألا وهو كلام الله- فيقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الشورى (51).

فللوهي في القرآن الكريم، طرق مختلفة ووسائل متنوعة منها: الرؤيا المنامية، والتعليم المباشر من الملائكة في صورتها البشرية، والتعليم بصوت من الملائكة في طبيعتها النورانية قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ النجم (5)، وتعليم الملائكة في خفاء، والكلام (من وراء

1- ينظر، يد الله بزدان بنا، العرفان النظري مبادئه وأصوله، تدوين عطاء أنزلي، تر: عباس الموسوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2014م، ص92-93.

2- ينظر: سيدر حيدر الآملي، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2005م، ص415.

3- ينظر: السيد كمال الحيدر بقلم محمد الربيعي، شرح تمهيد القواعد في العرفان النظري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، 1436هـ، 2014م، ج2، ص42-49.

حجاب) ثم النفث في روح الرسول صلى الله عليه وسلم فيفيض الحق على لسانه بما وعاه وجدانه.

#### رابعاً- حقيقة النبوة:

##### 1- الوظيفة التأصيلية للرسول ﷺ:

يمثل حدث الوحي وحديثه، وأطراف كالخطاب ومقاماته، طوال زمن التنزيل المنطلق في تعريف الخطاب القرآني من حيث المصدر، والتكوين ومن حيث الطبيعة، والبيئة من حيث الفهم والقراءة عناصر المفهوم الذي يحاول الإحاطة بمفهوم الخطاب القرآني.<sup>1</sup> فالوحي هو العملية التي تم بها التبليغ إلى الرسول والتجربة الفريدة التي عاشها والإشكال هنا يكمن في إجحاف شخصنة الكائن الإلهي في الأديان التوحيدية والفارق بين الوحي المنزل على الأنبياء السابقين الذين "أوتوا الكتاب" والوحي الذي كان هبة لدنية لخاتم النبيين. والسؤال الذي يطرح ذاته هو كيف نفهم القرآن الذي هو خطاب إلهي مرسل من الله ومنزل في قلب رسوله ﷺ؟ إن المضمون الروحي (الوحي) الحقيقة في القرآن أنزلت على قلب الرسول قبل الشكل الخارجي للكتاب قبل الخطاب. فقد شارك النبي في عملية التنزيل والتأويل (التوصيل) الحرف من الوحي إلى منبعه.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ النجم (11). وهو ما يريد القول أن الملاك جبريل نزل الحقيقة على قلب النبي، الحقائق الروحية للقرآن، ليس الشكل البسيط للشكل الخارجي تلك الكلمات المكتوبة على الألواح والمقروءة من قبل أي قارئ. فإذن مقر المعاني الروحية هو القلب.

فقد صرح الباحث التونسي في كتابه "في السيرة النبوية أن: " رؤيا النبي لروح الله تجربة ذاتية وفي الوقت نفسه حقيقة واقعية إلا أنها تعلو على عقل الإنسان العادي. وكذلك الأمر

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الرشيد نور، المكان في الخطاب القرآني-مظاهره، مستوياته، دلالاته، منشورات البرد الساطع، ط1، 2021.

فيما يخص الوحي الذي هو علاقة ذاتية بين الله والنبي سواء أكان بالأصوات أو بالإلقاء في القلب، سواء أكان باللفظ أو بالمعنى ويشهد القرآن أنه كان بهما معا، حيث يشرح النبي حافظته للاحتفاظ به (ولا تعجل به لسانك). هكذا يقول القرآن، ويغدو الوحي الملقى موضوعيا.

عندما يقرأه النبي على الناس فيدخل في عالم الوجود الأمبريقي ويصبح الوحي قرآنا.<sup>1</sup> فالآيات القرآنية المنوّهة بالنزول من جبريل في قلب الرسول: (ثم دنا فتدلى ... فكان قاب قوسين أو أدنى) (النجم:8-9). فالظهور في القلب سواء في حالة اليقظة أو الحلم برؤية أو سماع الملاك الذي يلقي المعرفة في القلب. يكون قادرا بطبيعته الأساسية على تلقي الحقائق في جميع المعلومات.

## 2- تهمة الجنون والشعر:

سورة التكوير تفند الاتهامات بالجنون وبكون القرآن هو (قول شيطان) بينما سورة النجم تبرهن أن القرآن وحي وأنه لم يأت عن (الهُوى) أي هوى النبي وابتداعه (فما أثبتته القرآن في حق الذين يتبعهم الشعراء أي: "الغاوون" نفاه عن النبي محمد ﷺ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم (4).

(وما غوى) فالقرآن عندما نفى أن يكون النبي ﷺ من (الغاوون) الذين يتبعون الشعراء سبق ذلك بالآية (والنجم إذا الهوى) ويخبرنا القرآن في وضع آخر بأن النجم له موقع وإن هوى، فلا يمكن بحال أن يخرج عن موقع)<sup>2</sup>.

فقد كانت مهمة النبي/الرسول هو فعل التلفظ بالخطاب الموحى إليه من الله كجزء من كلام الله الأزلي اللانهائي. (إن من أول ما اتهم به النبي بخصوص الوحي المنزل عليه من الله، وهو إليه معترف به من لدن قريش كخالق للكون وماسك للمصائر إلا أنه بعيد جدا ومتعال جدا لهو الجنون، أي ربط العلاقة مع الجن وليس الخيال كما في فهمنا الحالي ويدلل على

<sup>1</sup>-ينظر: هشام جعيط، في السيرة النبوية-1-الوحي والقرآن والنبوة، ص72.

<sup>2</sup>-صابر مولاي أحمد، المفردة القرآنية والأذن الصاغية، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، 2018، ص14-15.

ذلك القرآن في سورة التكوير، فيؤكد منبع الوحي: (قول رسول كريم) ثم يتابع: (وما صاحبكم بمجنون... وما هو بقول شيطان رجيم) والحجة الدامغة هي رؤية هذا الرسول (بالأفق المبين)، ثم تتابع السورة متسائلة: (فأين تذهبون) في أفكاركم السقيمة المغلوطة؟ وتزيد تبياناً لهوية القرآن: (إن هو ذكر للعالمين)، فهو أرفع من أن يكون ملهماً من الجن)<sup>1</sup> ويسترجع القرآن حجة الرؤية في سورة "النجم" على أنها حجة دامغة (أفتمارونه على ما يرى) والرؤية لا تمس الجان فهي أجرام خفية وحتى في سورة الجن ما رآهم النبي ولا سمعهم وإنما أوحى إليه أهمهم قالوا ما قالوا.<sup>2</sup>

فقد وصف القرشيون النبي بالجنون أو أن (به جنّة) وهذا ما يحيلنا على أنهم أرادوا قتله بالازدراء والتحقير والعزل عن المجتمع.

الجنون ليس فقط في التعبير غير المترابط، حيث واضح أن القرآن هو العقل بعينه، كما أن محمداً ﷺ لا يمكن في سلوكه وكلامه العادي أن يكون افتقد التمييز والعقل والحصانة. الجنون في بعض أنماطه الأخرى هو ادعاء للرتبة العالية وتنصيب الإنسان نفسه كملك أو نبي عن قناعة داخلية فحسب لا تضمننا الموضوعية الاجتماعية، أي الواقع. وبهذه الصفة يكون الجنون ليس فقط ارتباكاً في قوى التمييز والمنطق، وإنما أيضاً في صلب العلاقة الاجتماعية التي هي واقع دماغ كواقع الأشياء المادية<sup>3</sup>.

فعدم فهم القرشيين لمتن القرآن وأسلوبه هو ما أدى إلى وصف النبي بالجنون والشعر.

<sup>1</sup>- هشام جعيط، في السيرة النبوية -1- الوحي والقرآن والنبوة، ص 87.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص 87.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص 95.

# الفصل الثالث

آيات (واقعة) الوحي في ضوء نظريات  
اللّسانيات الإدراكية

## أولاً- وصف المدونة (آيات واقعة الوحي)

مادة البحث هي آيات واقعة الوحي، وهي التي أوحى الله بها إلى النبي محمد ﷺ والتي تعد بمثابة الإلهام والتوجيه له في بعثته ودعوته للناس. ونقصد بها الآيات التي تتحدث عن الوحي كلفظة وتجلياته بالإضافة إلى السياق العام لواقعة الوحي لدى الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي تحمل معان عظيمة وتعاليم روحانية وأخلاقية تساعد الناس على توجيه حياتهم وبناء شخصيتهم على أساس القيم والمبادئ الإسلامية.

ونعرض في هذا المطلب مواضع الآيات ومراحل نزولها على النبي ﷺ.

### 01- مفهوم واقعة الوحي وسياقها العام:

الارتباط بين الخطاب القرآني وبين واقعة الوحي التي حصلت في فترة تاريخية محددة، واعتبار القرآن نتيجة ملموسة ومحسوسة من نتائجها، يفرض علينا الربط بين التعرف إلى طبيعة الخطاب القرآني وتحسس لحظات تشكله وولادته الأولى من جهة، وبين فهم واقعة الوحي نفسه والتعرف إلى العناصر الفاعلة والحاضر فيه من جهة أخرى. فالوحي ليس فقط حدثاً استثنائياً بحكم الاتصال بين عالمي التناهي واللاتناهي، بل هو أيضاً عملية معقدة تتداخل فيها فاعليات متعددة وتنشأ في داخلها روابط وعلاقات خاصة بين المرسل والمرسل إليه، وتحصل في فترة أو لحظات تحققها جملة انفعالات وتفاعلات، يرشح عنها آخر الأمر تلقي النبي لكلام الله على هيئة ألفاظ منطوقة، قابلة للاستمرار والبقاء بعد انقضاء واقعة الوحي نفسها.

البحث في الوحي في ضوء اللسانيات الإدراكية يتضمن البحث في العناصر الحاضرة والفاعلة في عملية الوحي (الفضاء الذهني للرسول ﷺ) والمتمثلة في الدلالة والاستعارة التصويرية لآيات الوحي وكيفية حصول الوحي على النبي محمد ﷺ ووجوه اختلافه عن الوحي السابق عليه، وكيفية نزول الكلمة عليه وتلقيه لها واستحالتها قولاً يتداول ويتناقل ويدون ويستنسخ.

شكّل حدث الوحي، رغم لا زمنية مكوناته وتعالى الأطراف المشاركة في تحقيقه، ظرفاً تاريخياً وشرطاً موضوعياً لتشكل خطاب الوحي ليكون الخطاب القرآني حقيقة هذا الوحي ونتيجته المجسدة والمحسوسة، وليهبه فرادته وخصوصيته التي تميزه عن باقي الكتب، فلا يمكن فصل الموحى به عن واقعة الوحي، ولا يمكن فهم الخطاب الديني نفسه من دون الرجوع إلى ملابسات التشكل الأول لهذا الخطاب، التي هي بمثابة الرحم الذي أخرجته إلى ضوء الوجود وحيز التحقق، من دون أن ينفصل عنها، لصيرورتها جزءاً من حقيقته وركناً من أركان نظامه الدلالي.

الرجوع إلى واقعة الوحي، كنقطة انطلاق أولى في التعرف إلى الخطاب القرآني، يتطلب الرجوع إلى البدايات.

### 1-1- لفظة الوحي في القرآن الكريم:

ذكر لفظ الوحي ومشتقاته في القرآن الكريم 78 مرة في 70 آية:

اللفظ ومشتقاته	العدد	اللفظ ومشتقاته	العدد
أوحينا	24	نوحياها	1
يوحى	14	بالوحي	1
أوحي	11	وحيا	1
أوحى	8	وحي	1
نوحى	4	أوحيت	1
يوحى	5	يوح	1
ووحينا	2	ليوحون	1
نوحيه	2	وحيه	1

بالنسبة لتكرار لفظة الوحي في السور القرآنية:

السور	التكرار	السور	التكرار
النساء	163	الشورى	51
الأنعام	93	النجم	4
طه	38	النجم	10
المؤمنون	27		

وتتمثل الآيات التي ذكرت فيها لفظة الوحي في:

- 1- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾ آل عمران (44).
- 2- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء (163).
- 3- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ المائدة (111).
- 4- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ....﴾ الأنعام (19).
- 5- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۗ إِنِ أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ۗ....﴾ الأنعام (50).
- 6- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ....﴾ الأنعام (93).
- 7- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام (106).
- 8- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام (112).

9- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام (121).

10- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ الأنعام (145).

11- قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ...﴾ الأعراف (117).

12- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ الأعراف (160).

13- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف (203).

14- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الأنفال (12).

15- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ يونس (2).

16- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿... قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنْ أَحَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يونس (15).

17- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس (87).

18- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يونس (109).

19- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ...﴾ هود (12).

20- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هود (36).

21- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ هود (37).

22- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۚ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۚ فَاصْبِرْ ۚ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ هود (49).

23- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف (3).

24- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يوسف (15).

25- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يوسف (102).

26- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۚ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ...﴾ يوسف (109).

27- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ۚ...﴾ الرعد (30).

28- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم (13).

29- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل (43).

30- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ النحل (68).

31- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾  
النحل (123).

32- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ الإسراء (39).

33- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۗ وَإِذَا  
لَاتَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ الإسراء (73).

34- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَنْ سَبِّحْنَا لِنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا  
وَكِيلًا﴾ الإسراء (86).

35- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ  
مُتَحَدًّا﴾ الكهف (27).

36- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا  
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف (110).

37- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا﴾ مريم (11).

38- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ طه (13).

39- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ طه (38).

40- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا قَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ طه (48).

41- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ  
يَبْسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ طه (77).

42- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ  
إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه (114).

43- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ﴾ الأنبياء (7).

44- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء (25).

45- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ الأنبياء (45).

46- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء (73).

47- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الأنبياء (108).

48- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ المؤمنون (27).

49- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ الشعراء (52).

50- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ الشعراء (63).

51- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص (7).

52- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت (45).

53- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ الأحزاب (2).

54- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَى إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سبأ (50).

55- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ فاطر (31).

56- قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ص (70).

57- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر (65).

58- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت (6).

59- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ فصلت (12).

60- قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الشورى (3).

61- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى (7).

62- قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۗ...﴾ الشورى (13).

63- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الشورى (51).

64- قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ...﴾ الشورى (52).

65- قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الزخرف (43).

66- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۗ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف (9).

67- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم (4).

68- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم (10).

69- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ الجن (1).

70- قَالَ تَعَالَى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ الزلزلة (5).

جاءت كلمة الوحي في القرآن في معنى الوحي المنزل من عند الله وهي الكلمة القرآنية التي تردت في القرآن في كل آية، أراد الله بها بيان طريقة توجيه الأمر الإلهي لرسله وأنبيائه وتعليمهم.

وجاءت كلمة الوحي في أكثر من سبعين مرة في القرآن الكريم، بألفاظ مختلفة، ومعظم المعاني معبرة عن الأمر الإلهي للرسول، وأكثر ما استعملت في القرآن كلمة (أوحينا).

والاستعمال القرآني للفظ (الوحي) جعلت هذه الكلمة ذات مدلول خاص يعبر عن أمر الله للأنبياء في بعض الأحيان، ويعبر عما ينتزل على الأنبياء من كلام الله بواسطة جبريل، وفي جميع الأحوال لا تطلق كلمة (الوحي) في اللغة العربية إلا في هذا الإطار، وإذا استعملت في بعض الأحيان في المعنى اللغوي فإن هذا الاستعمال قليل، وغالبا ما يكون في صيغة الفعل التي تعبر عن المعنى اللغوي الدال على الإشارة الخفية الدالة على معنى معين.

وتتعدد معاني (الوحي) في القرآن بحسب الآيات، فأحيانا تفيد معنى الإخبار كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم (13)، وأحيانا تفيد معنى الأمر قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الأعراف (117). ، وأحيانا تفيد معنى الإنزال قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى (7).

## 1-2 سياق آيات الوحي في الخطاب القرآني:

تتراوح عدد الآيات الخاصة بلفظة الوحي 70 آية اخترنا منها 31 آية وهي الآيات التي أوحى الله بها إلى النبي محمد ﷺ.

السورة	تصنيفها	ترتيب نزولها	ترتيبها في المصحف	الآية
سورة النجم	مكية	ترتيب نزولها هو 28 في المرحلة المكية الأولى لتكون بعدها الانشقاق وما قبلها سورة التكوير.	هي رقم (53) وما قبلها سورة الطور وما بعدها سورة القمر.	قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم (4). قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم (10).
سورة ص	مكية	ترتيب نزولها هي 59 في المرحلة المكية الثانية لتكون بعدها يس وما قبلها مريم	هي رقم (38) وما قبلها سورة (الصافات) وما بعدها (الزمر).	﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ص (70).
سورة الأعراف	مكية	ترتيب نزولها هو 87 في المرحلة المكية الثالثة لتكون بعدها الأحقاف وما قبلها فاطر	هي رقم (7) ما قبلها سورة (الأنعام) وما بعدها سورة (الأنفال)	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأعراف (203).
سورة الجن	مكية	ترتيب نزولها 62 في المرحلة المكية الثانية لتكون بعدها الملك وما قبلها الزخرف.	هي رقم (72) ما قبلها (نوح) وما بعدها (المزمل).	﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ الجن (1).
سورة فاطر	هي سورة مكية	ترتيب نزولها هو 86 في المرحلة المكية الثانية لتكون بعدها الأعراف وقبلها سبأ	هي رقم (35) ما قبلها (سبأ) وما بعدها (يس).	﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ فاطر (31).

<p>قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم(11)</p>	<p>هي رقم (19) ما قبلها (الكهف) وما بعدها (طه).</p>	<p>ترتيب نزولها 58 في المرحلة المكية الثانية لتكون ما بعدها ص وما قبلها الحجر</p>	<p>سورة مريم مكية</p>
<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ...﴾ القصص(7).</p> <p>قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ القصص(44).</p> <p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۖ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ القصص(45).</p> <p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص(46).</p>	<p>هي رقم (28) وما قبلها (النمل) وما بعدها سورة (العنكبوت).</p>	<p>ترتيب نزولها هو 79 في المرحلة المكية الثالثة لتكون بعدها الزمر وما قبلها غافر.</p>	<p>سورة القصص مكية</p>
<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا</p>	<p>هي رقم (17) ما قبلها</p>	<p>ترتيب نزولها هو 67 في المرحلة المكية</p>	<p>سورة الإسراء مكية</p>

		الثانية ليكون بعدها النمل وما قبلها فرقان.	سورة(النحل) وما بعدها سورة (الكهف).	تَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ الإسراء(39).
سورة يونس	مكية	ترتيب نزولها هو 84 في المرحلة المكية الثالثة لتكون بعدها سبأ وما قبلها الشورى.	هي رقم (10) ما قبلها سورة (التوبة) وما بعدها سورة (هود).	قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ يونس(2) قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ...﴾ يونس(109)
سورة هود	مكية	ترتيب نزولها هو 75 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها سورة إبراهيم وما قبلها سورة الروم.	هي رقم (11) ما قبلها سورة (يونس) وما بعدها سورة (يوسف).	قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ...﴾ هود (12). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ... مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ هود (49). وَقَالَ أَيْضًا: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ... وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ هود (100).
سورة يوسف	مكية	ترتيب نزولها هو 77 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها	هي رقم (12) ما قبلها (هود)	قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ... وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ هود (100).

		غافر وما قبلها إبراهيم	وما بعدها سورة (الرعد).	كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿يوسف(102).
سورة الأنعام	مكية	ترتيب نزولها هو 89 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها سورة الرعد وما قبلها سورة الأحقاف.	هي رقم (6) ما قبلها سورة (المائدة) وما بعدها (الأعراف).	قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ ... ﴿الأنعام(19) قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِن أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ...﴾الأنعام(50).
سورة سبأ	مكية	ترتيب نزولها هو 85 في المرحلة المكية الثالثة لتكون بعدها سورة فاطر وما قبلها سورة يونس	هي رقم (34) ما قبلها (الأحزاب) وما بعدها (فاطر).	قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۚ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿سبأ(50).
سورة الزمر	مكية	ترتيب نزولها هو 80 في المرحلة المكية الثالثة لتكون بعدها سورة العنكبوت وما قبلها سورة القصص	هي رقم (39) ما قبلها (ص) وما بعدها (غافر).	قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿الزمر(65).
سورة فصلت	مكية	ترتيب نزولها هو 71 في بداية المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها سورة الجاثية	هي رقم(41) ما قبلها (غافر) وما بعدها (الشورى).	قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿فصلت(6).

<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا...﴾ فصلت (12)</p>		<p>وما قبلها سورة السجدة.</p>	
<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الشورى (3) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ الشورى (7). قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ...﴾ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ﴾ الشورى (51) قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا...﴾ الشورى (52)</p>	<p>هي رقم (42) ما قبلها (فصلت) وما بعدها (الزخرف)</p>	<p>ترتيب نزولها هو 83 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها يونس وما قبلها لقمان.</p>	<p>سورة الشورى مكية</p>
<p>قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ...﴾ إِنَّكَ عَلَيَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف (43)</p>	<p>هي رقم (43) ما قبلها سورة الشورى وما بعدها الدخان.</p>	<p>ترتيب نزولها هو 61 في المرحلة المكية الثانية ليكون بعدها الجن وما قبلها يس.</p>	<p>سورة الزخرف مكية</p>
<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ...﴾ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا</p>	<p>هي رقم (46) ما قبلها سورة</p>	<p>ترتيب نزولها 88 في المرحلة المكية الثالثة</p>	<p>سورة الأحقاف مكية</p>

		ليكون بعدها الأنعام وما قبلها الأعراف.	(الجائية) وما بعدها (محمد).	مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ الأحقاف (9)
سورة الكهف	مكية	ترتيب نزولها هو 69 في نهاية المرحلة المكية الثانية ليكون قبلها سورة النمل.	هي رقم (18) ما قبلها (الإسراء) وما بعدها (مريم).	قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾ الكهف (110)
سورة النحل	مكية	ترتيب نزولها هو 73 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها الروم وما قبلها الجائية.	هي رقم (16) ما قبلها سورة (الحجر) وما بعدها سورة (الإسراء).	قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿يُنزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْزِلُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ النحل (2) قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ النحل (68) قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا...﴾ النحل (69). قَالَ جَلَّ فِي عَلَاه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾ النحل (123).
سورة الأنبياء	مكية	ترتيب نزولها هو 65 في المرحلة المكية الثانية ليكون بعدها الفرقان وما قبلها المؤمنین.	هي رقم (21) ما قبلها سورة (طه) وما بعدها سورة (الحج).	قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عَلَاه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ...﴾ الأنبياء (45)

				قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ...﴾ الأنبياء (108).
سورة العنكبوت	مكية	ترتيب نزولها هو 81 في المرحلة المكية الثالثة ليكون بعدها لقمان وما قبلها الزمر	هي رقم (29) ما قبلها سورة (القصص) وما بعدها (الروم).	قَالَ تَعَالَى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ العنكبوت (45).
سورة الأنفال	مكية	هي خامس سورة في المرحلة المدنية 1 لتكون ما قبلها (الجمعة) وما بعدها (محمد) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 95.	هي رقم (08) وما قبلها سورة (الأعراف) وما بعدها (التوبة)	قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الأنفال (12)
سورة آل عمران	مكية	هي سابع سورة في المرحلة المدنية 1 لتكون ما قبلها (محمد) وما بعدها (الصف) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 97.	هي رقم (03) وما قبلها سورة (البقرة) وما بعدها سورة (النساء)	قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ آل عمران (44)
سورة الأحزاب	مكية	ترتيب نزولها هو 103 هي أول سورة في المرحلة المدنية 2 ليكون بعدها المنافقون	هي رقم (33) ما قبلها سورة (السجدة) وما بعدها (سبأ)	قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ الأحزاب (2).
سورة النساء	مكية	ترتيب نزولها هو 100 في المرحلة	هي رقم (04) ما قبلها (آل)	قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ

<p>وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿١٦٣﴾ النساء (163).</p>	<p>عمران) وما بعدها (المائدة).</p>	<p>المدنية الأولى ليكون بعدها الطلاق وما قبلها سورة الحديد.</p>	
--	--	---	--

### ثانيا-تحليل الدلالة التصويرية في ضوء آيات واقعة الوحي:

الدلالة التصويرية للخطاب القرآني هي الرسالة التي تقوم بنقلها اللغة، والتي تتمثل في أن الله يستخدم هذه الوسيلة الدلالية لنقل رسالته وتوجيهها إلى الناس، وهو يعتبر أداة للتعبير عن الإيمان والعقيدة، وهي تحمل المعنى الروحي والشعوري لرسالة الوحي.

ومن المثل الواضح على دلالة التصور الديني للوحي هو الخطاب القرآني، حيث استخدم الله الكلمات لنقل رسالته، ولكن أيضا وصف الأحداث والمناظر والأشياء بطريقة توضح المعنى الروحي للرسالة (الخطاب القرآني). وهذا يعني أن الوحي لا يتعلق بالكلمات فقط، بل يشمل أيضا الأشكال والأنماط والألوان والخطوط والحركات فهذه العناصر البصرية قادرة على توجيه المشاعر والأفكار والمعاني الروحية لرسالة الوحي.

ولذلك، يمكن القول أن الدلالة التصويرية الدينية والإيمان الديني والوحي ترتبط كلها بشكل وثيق، حيث أن الإيمان الديني يتم الإيمان به عن طريق الوحي، والتعبير عن هذا الإيمان يتم عن طريق تأويل الخطاب القرآني وسيتم طرح تفسيرات متنوعة ومتباينة جدا للقرآن والتاريخ الإسلامي خلال العقود القادمة، مع ذوبان الامتيازات الثقافية التراثية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ومع استمرار نمو وتزايد سكان العالم الإسلامي، ومع اتساع دائرة الضوء المتسلطة على المصادر التاريخية المبكرة، ومع التقاء المساواة بين الجنسين مع القرآن، ومع ظهور هذا التنوع الكبير والهائل للتفسيرات الجديدة ستأتي معه مشاكسات ومعارضات متزايدة بالتأكيد، وذلك مرده على الأرجح إلى حقيقة أن الإسلام موجود ضمن هذه التشكيلة الثقافية

والاجتماعية الكبيرة والفسيفسائية. وكأي باحث يرغب في فهم واستيعاب الشؤون العالمية سيكون بحاجة إلى دراسة وفهم الحضارة الإسلامية، بكافة مكوناتها وأطوارها. وأفضل طريقة للبدء بهذا المشروع هي دراسة وفهم الخطاب القرآني.

ومن أجل فهم الخطاب القرآني بناء على خصوصيته عند عملية القراءة، لا بد من البدء من التأثير في المتلقي (عملية عكسية) للوصول إلى المطلوب (مراد المرسل). وقد ذكر منها إخوان الصفاء ثلاثة موضوعات وثلاث طرق، فقالوا: (إن النفس إنما تتال صور المعلومات من طرق ثلاث: إحداها طريق الحواس، والأخرى طريق البرهان، والأخيرة طريق الفكر والروية).<sup>1</sup>

هذه الموضوعات هي المحسوسات والمتخيلات والمعقولات، والطرق هي ما نجده لدى ابن البناء في (رسالة الكليات) وفي (المراسم)، ولكنه عبر عنها بمرتبة الحس، ومرتبة الفكر التخيلي، ومرتبة العقل الروحي، وهي تدرك -تواليًا- بالتشابه، وبالتوهم، وباللزوم العقلي، وإذا كان الأمر هكذا، فإننا سنرتب هذه الموضوعات والطرق حتى نتدرج من المحسوس إلى المجرد، ومن الخاص إلى العام، ومن الأحكام الجزئية إلى البراهين الكلية.<sup>2</sup>

يعرضها الدكتور محمد مفتاح بدءاً من طريق الحواس ثم طريق الفكر والروية إلى طريق البرهان حيث يرى أنه إذا كان موضوع الإدراك حسياً فإن آليات إدراكه هي الحواس بما فيه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس، وقد تهيمن إحدى هذه الآلات على غيرها لأسباب نفسية أو فيزيولوجية أو ثقافية أو موضوعية.<sup>3</sup>

فواقعة الوحي كما جاءت في كتب السيرة لا يمكن اعتبارها حالة ذاتية فردية ناتجة عن شعور قلق لدى محمد ﷺ عندما كان في غار حراء ، ولو كانت كذلك لكانت مظاهرها واضحة، وكان المجتمع المكي يرقب الواقعة بدقة ، ويحاول أن يحاكمها من خلال معيار

<sup>1</sup> -رسائل إخوان الصفاء، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، (ج1)، ص277.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص50-51.

<sup>3</sup> -ينظر: المرجع نفسه، ص51.

عقلي واضح، ولم يرفض ذلك المجتمع الواقعة بالرغم من محاربتة لما جاء به من الوحي، ولم يعتبرها دالة على خلل في التكوين العقلي أو في التكوين النفسي، فلم تكن صورة محمد ﷺ في أذهان قومه قبل البعثة معبرة عن ذلك الخلل، وكل الروايات التي جاءت في السيرة أكدت أن صورة محمد كانت في أعلى درجات الإشراف والكمال، فكان يثنى عليه في المجالس، ويحتكم إليه في المنازعات، ويؤخذ رأيه في موطن النصيح والحكمة، ولما أمر بالدعوة، وجاء الإسلام ودعا إلى نبذ ما كان عليه قومه من عبادة الأوثان، وتحركت القلوب تؤيده وتؤمن بما جاء به بدأت عواطف الكراهية والحسد تبرز ظاهرة معلنة عداءها للرسالة الجديدة، ولما تضمنته دعوة محمد ﷺ من مبادئ وآراء وقيم. فقالوا عنه بعد ذلك أنه شاعر مجنون ومجموعة من الادعاءات الأخرى...

#### -العالم الحقيقي والعالم المسقط:1

يفترض "وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني فالمعلومات المنقولة في أفكار كيانات الذهن تتضافر والمعلومات القادمة إليه من العالم الخارجي عن طريق الحواس، وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول إننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة بوجه عام.<sup>2</sup>

فلا يمكن تصور الوحي الذي كان ينزل على محمد ﷺ مجرد مشاعر وأحاسيس وتخيلات وأوهام أدت إلى عزله الطويلة في غار حراء الموحش، وانصرافه عن الحياة الدنيا وتفرغه للعبادة وطاعة الله، واستغراقه في التأمل في مظاهر الحياة، ولو كان الوحي كذلك لما استطاع محمد ﷺ في تلك اللحظات الشديدة المرهقة الثقيلة أن يتلو كلاما في أعلى درجات الفصاحة وأسمى أساليب البيان، متضمنا حكما عميقة، وحافلا بأخبار الأمم السابقة، ومتكاملا في معانيه وأفكاره.

<sup>1</sup>-ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية -تتظير وإجراء-، ص103.

<sup>2</sup>-ينظر: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000، ص48.

مع النبي محمد ﷺ، وصل الوحي، بحسب النص القرآني إلى ذروته في القرب والانكشاف، حيث كان مباشرا وبدون وسيط، وأزيلت فيه كل موانع الاتصال المباشر بين النبي وربه، كما في الآية التي تصف لحظة حدث الوحي، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ النجم (8). ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم (9). ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم (10). والضمير، بحسب الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، في كل من كلمة "دنا" و"تدلى" وكان يعود للنبي ﷺ، والضمير في "أوحى" و"عبده" يعود لله. فيكون معنى الآية "ثم دنا محمد فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إلى محمد ما أوحى". ففي عبارة فكان قاب قوسين أو أدنى كناية على القرب الشديد بين الله والنبي محمد، حتى لتكاد الفاصلة المكانية والحجب الوجودية تنتفيان بينهما، وتزال الموانع التي تمنع الاتصال المباشر بين الله والنبي، ويكون الكلام الموحى به إلى النبي هو كلام الله نفسه. هذا يعني أن ما أوحاه الله إلى محمد هو شكل من أشكال كشفه لذاته، حيث تدرج هذا الكشف في التاريخ بحسب اتساع المدارك الإنسانية وتطور آفاقها والكونية والروحية وتحول فضاءاتها الفكرية. من وحي وراء حجاب، أو إلهام أو رؤيا منامية تحتاج غلى تفسير وفهم، على انكشاف كلي من الله لمحمد ﷺ حصل فيه للنبي نوع من رؤية لله، لم تحصل لأحد من البشر من قبله، وقد تمثل ذلك في طبيعة وحقيقة الكلام الموحى به إلى النبي الذي اعتبر نفسه واعتبرته العقيدة الإسلامية (كلاما منبثقا عن الله في الشكل والمضمون، أي أن الشخصية الإلهية المنزهة والمتعالية، وهذا ما لا نجده في الأديان الأخرى).<sup>1</sup>

ففي الآيات: قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ (12). ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (13). ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (14). ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (15). ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (16). ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (17). ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (18). من سورة النجم التي تصف عروج النبي محمد ﷺ إلى السماء، ووصوله إلى سدرة المنتهى، التي هي العتبة الفاصلة بين المتناهي واللامتناهي، والمنطقة التي اعتذر جبريل فيها لمحمد ﷺ، ليصبح

<sup>1</sup>- هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ص 19.

النبي في ذلك الموقع اللازماني، المخلوق الوحيد الذي يرى الله بحسب الآية قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ النجم (13). بإرجاع ضمير الفاعل في كلمة "راه" إلى النبي والضمير المفعول فيها إلى الله. وليست الرؤية هنا بالضرورة رؤية بصرية حسية خالصة، فنحن نتكلم عن أبعاد وعوالم لا تتحصل رؤيتها وإدراكها بالحواس الحسية، حيث يكون الجامع بين الرؤية البصرية وغيرها من الرؤى هو حصول العلم بمشاهدة ومعاينة المرئي.

ولا ضمير في نسبة الرؤية وهي مشاهدة العيان إلى الفؤاد فإن للإنسان نوعا من الإدراك الشهودي وراء الإدراك بإحدى الحواس الظاهرة والتخيل والتفكر بالقوى الباطنة.

وهذا ما عبر عنه الدكتور صالح غيلوس في قوله عن التمثل: أثناء عملية الإدراك تتحول مداركنا الحسية الخارجية إلى مجموعة الصور الذهنية التي توجد في العقل، فالشيء " الذي أراه هو مادي التكوين، وهذا الوضع قائم في الموسيقى حيث تسمع في المقطوعة الموسيقية لحنا رئيسيا وإلى جانبه عدة ألحان خافتة أقل منه في الدرجة والأهمية التي برزه.<sup>1</sup>

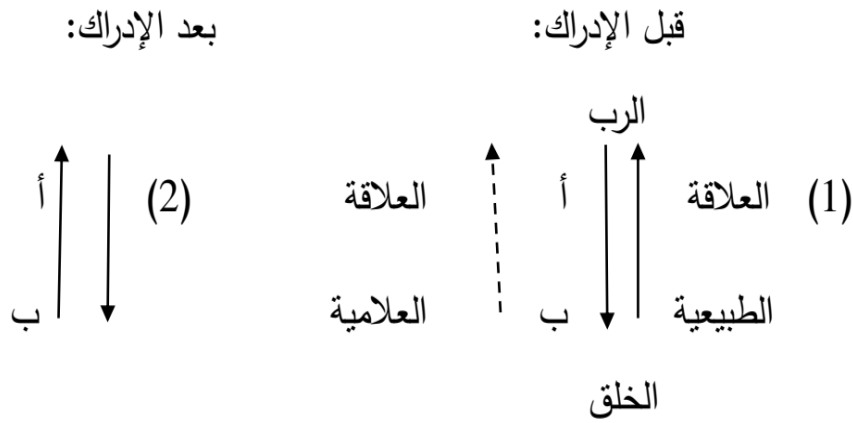
فقد تحنل المحسوسات وما هو قابل للإحساس خطوة أولية وأولى في سبيل إدراك المواضيع وربط العلاقات فيما بينها بالتشابه والاختلاف لتصنيفها في مقولات. لا يتم إدراكها إدراكا تاما شاملا أو نسخة مطابقة لما هو مدرك، وإنما ما يحصل هو ارتسام في الذهن يؤدي إلى صورة خيالية، ولدى حصول هذه الصورة تبدأ النفس، باعتماد على القوة المفكرة في تفصيل عناصرها.<sup>2</sup>

وبهذا يميل الإنسان دائما إلى القيام بهذا التقسيم لتسهيل عملية الإدراك، وفي أحيان أخرى تكون الأرضية الخلفية في قسوة الشكل فيصبح الشكل الرئيسي أرضية والأرضية شكلا رئيسيا أو العكس. إن الإجراءات المتخذة من طرف الذهن هي التي تخلق هذا التنظيم للمدخل حيث تشكل آلية غير واعية في الآن نفسه ولا يمكنها أن تخضع للرقابة الإرادية. فالعالم كما نعيشه يتأثر وجوبا بطبيعة العمليات اللاواعية المساهمة في تنظيم المدخل البيئي، ويتم إدراك العالم

<sup>1</sup>-ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية -تنظير وإجراء-، ص104.

<sup>2</sup>- ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص51-52.

الحقيقي حسياً.<sup>1</sup> ومن بين ما يحدث للزوميات العقلية ما يدعى بالأمارات أو بالعلامات أو بالمجاز المرسل بما تحتويه من علائق السببية والمسببية والحال والمحل والجزء والكل... أو الكناية بما تعنيه من (ذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك)<sup>2</sup>، أو الرسم، أو المؤشرات، تعددت الأسماء للآليات، لذلك نختار التحدث عن العلامة لأنها محور دراستنا.<sup>3</sup> فالعلامة عند ابن البناء:



تبين الخطاطة رقم (1) علاقة الرب بخلقه في التقليد الأفلاطوني والتوقيفي وهي علاقة ضرورية، ولكن إثبات هذه العلاقة ناتجة عن فهم حاصل عن تأويلات لعلامات، وإذا أوصلت التأويلات إلى الحقيقة، ولتكن معرفة الرب أو حل مشكل المعنى مثلاً، فإنها تطرح، وهو ما تمثله خطاطة رقم (2).<sup>4</sup>

واقعة الوحي بالنسبة لمحمد ﷺ لم تكن مجرد تبليغ وتلق للمعلومة، بل كانت تلق لكلام الله بنحو المعاينة والمكاشفة اتخذت فيه طابع العلاقة الحوارية المباشرة بين الموحى والموحى إليه. ما جعل الوحي على النبي يشمل أيضاً اختبار معرفة مباشرة لله بالإضافة إلى معرفة مباشرة بمراده.

<sup>1</sup> - ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية -تنظير وإجراء-، ص104.

<sup>2</sup> - يوسف السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور -بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983، الأصل الثالث من علم البيان في الكناية. ص402-412.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص55.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص55.

أما بالنسبة لطريق البرهان: فتقتضي نظرية الفيض مراتب ومنازل خاصة بكل مخلوق مما يؤدي إلى التفاضل بينها، وعلى أساس هذا التفاضل يحتل الحيوان مركزاً أساسياً في سلم الكون، وأفضل المنازل منزلة الإنسان (لزيادة إدراكه وكمال قوته) إلا أنه يعيش في حركة دائبة فقد يرتقي الدرجات وقد ينزل إلى أسفل الدرجات، يرتقي من عدم الإدراك إلى الإدراك فإلى الإدراك الظاهر ثم إلى إدراك الأرواح فإلى أن يتحقق له الشهود والاتصال، وقد ينتزل إلى أخس الدرجات.<sup>1</sup>

وصل النبي محمد ﷺ إلى أبعد من إدراك الأرواح والذي حصل له الوحي وعان ما عان واختبر ما اختبر من الصور والحالات والأوضاع، ليبلغ عن الله ما أمر بتبليغه، ويحكي للناس ما اختبره وعانته من واقعة الوحي.

إن الرسل والأنبياء هم الذين يكشفون عن الحقيقة بإزالة غشاوة الحجاب المؤدية إلى تعدد التأويلات والإدراكات والاختلافات. ولذلك (بعث الله النبيين شهداء بالعدل وأنزل معهم الكتاب يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ليقوم الناس بالقسط في جميع أمورهم)، فالأنبياء والرسل هم القسطاس وهم العدل ولذلك أطلع الله على غيبه من ارتضى نهم فأظهروا ما خفي وما غاب بالوحي والخطاب والكلام والكتابة كما أرشدوا إلى اتباع الفطرة.<sup>2</sup>

يتلخص مما تقدم أن الطريق المؤدية إلى الحقيقة لها منازل يسلكها السائر، وهي:

(1) الطرق العقلية ← الهداية أو الضلال، أو الصواب أو الخطأ.

(2) الفطرة: أ ← الذكر ← حضور الدليل.

ب ← الذكر الدائم ← للمعقولات الخالصة من الأوهام.

(3) الوحي: أ ← الرسل والأنبياء ← الوحي.

ب ← قوة الروح ← الشهود الصريح.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص 61-62.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

-نسق الحقيقة:

1-نسق مغلق:

<p>ج-باب الوحي/ باب الوهم: هناك ثانية أخرى متعلقة بمراتب الإدراك، فلم تقتصر على الزوج، وإنما صرح بإمكان توليد مراتب وسطى، فالضدان يرتفعان إذا كان بينهما وسط، والمراتب هنا: مرتبة الحس، ومرتبة الفكر التخيلي، ورتبة العقل، و(مرتبة الفكر التخيلي مشتركة بين الطرفين يجاز فيها من إحداها إلى الآخر)، بناء على هذا يرسم الشكل التالي :</p>	<p>أ-الواجب/المحال: لقد بين ابن البناء أن الوجود مشترك بين القديم والحديث وأنه متواطئ على الواجب والممكن والمحال، في ضوء هذا يمكن رسم الشكلين التاليين:</p> <p>ويمكن أن يضاف حد رابع فيتحول المثلث إلى مربع:</p>
<p>د-المشابهة/ اللزوم: ومراتب الإدراك هذه تتولد عنها عمليات ذهنية هي وليدة المشابهة أو ناتجة عن لزومات تكون من القياس أو الاستقراء، أو التمثيل، أو (التطبيق):</p>	<p>ب-الوجود في الأذهان /الوجود في الأعيان: هذا زوج قار يكرره ابن البناء، ومنه باب العلم/ باب الوجود، باب الخلق/باب الأمر... وينحل باب العلم إلى: الحقائق لذاتها، والحقائق المعلومة لنا، كما ينحل باب الوجود إلى: الوجود المحسوس، وغير المحسوس، وهو الغيب والممكن والشكل التالي يوضحه:</p>

هذه العناصر تكون نسقا مغلقا تتناسب أطرافه مهما خولفت أو ركبت أو فصلت أو عكست، إنها تنويعات لحقيقة واحدة هي الحق الذي هو أول كل أول، هو الحق حقا، وغيره هو الباطل بطلا، إنها مقابلة بين حدين لا واسطة بينهما، هما: الحق/حقا، الباطل/باطلا.<sup>1</sup>

## 2- نسق مفتوح:

النظر إلى مكونات النسق تفترض إعادة النظر في المواقف المناوئة، لأنها مكونات من الفطريات الإنسانية. ودليل ذلك أن ما وُظف من رسم وما نتج عنه من تصنيفات هو من قبيل الضروريات في البحث العلمي المعاصر، وما تعرضنا إليه من تناسب وجهات ومراتب هي ما يهتم به البحث العلمي المعاصر اهتماما بالغا في مجال الرياضيات وعلم النفس المعرفي والأنثروبولوجية المعرفية وفلسفة العلوم، إن الكلاميات القديمة كانت تبحث عن فهم الحقيقة، والكلاميات المعاصرة تبحث عن فهم الحقيقة، أو على الأقل عن الصحة والمقبولية أيضا وإن كان البحث مركزا من في الطبيعة وما فيها. ومهما تنوعت مقاصد الباحثين قديما وحديثا فإن

## نواة الآليات الذهنية واحدة.<sup>2</sup>

يُدرج الخطاب الإلهي للبشرية من مرحلة الاصطفاء الحصري موجها لقوم محددين وبما أن الدلالة التصويرية تنقل المعنى الروحي للرسالة الدينية، فإنه ينبغي على اللغويين والباحثين المهتمين باللسانيات الإدراكية اختيار الدلالة التصويرية التي تتناسب الأساليب والممارسات الدينية، علاوة على ذلك، يجب عليهم اختيار العناصر التي تشكل الفهم الصحيح للمعاني الروحية والإيمانية للرسالة الدينية، وذلك بحيث تصبح هذه العناصر مصدر إلهام للمؤمنين.

## -القيد المعرفي

يقتضي القيد المعرفي وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني، إذ تتضافر فيه المعلومات القادمة من أجهزة محمد ﷺ ( الحركية ، البصرية... ) ويسمح الربط بينها للرسول ﷺ بالحديث عما سمعه ورآه. من خلال واقعة الوحي، فالخطاب القرآني التي تم تلقيه يكشف جزء مهم من

<sup>1</sup> - ينظر : محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص70.

<sup>2</sup> - ينظر : المرجع نفسه، ص71.

فهنا له من خلال الفضاء والمحيط والتفاعل معه وإدراكه والفعل فيه والانفعال به. وتكمن وظيفته في التعبير عن هذا الاتصال وإخبارنا بتفاصيله، ويتم تفسير مختلف سيرورات الإدراك للرسول ﷺ، وكشف علاقاتها بالسلوكات اللغوية اعتمادا على:

-العالم الحقيقي /العالم المسقط

-التمثل

-الحقيقة والاحالة

اللغة الواصفة

وعلى حسب خصوصية كل آية.

الرقم	السورة	رقم الآية	الآية	الدلالة التصورية للآية
1	سورة النجم	4	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	-اللغة الواصفة: الاحتجاج لجواز الاجتهاد للنبي ﷺ لأنها كان نزولها في أول أمر الإسلام وإن كان الأصح أن يجوز له الاجتهاد وأنه وقع منه وهي من مسائل أصول الفقه فما كان النبي ﷺ ينطق بغير القرآن عن وحي.
2	سورة النجم	10	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾	-اللغة الواصفة: --إثبات الإيحاء لإبطال إنكارهم إياه. <sup>1</sup>
3	سورة ص	70	﴿إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	-اللغة الواصفة: إخبار القرآن وحي من الله وليست أساطير الأولين كما زعموا.
4	الأعراف	203	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾	-اللغة الواصفة: كلام في التنويه بشأن القرآن منقطعة عن المقول للانتقال من غرض إلى غرض بمنزلة التذييل لمجموع أغراض السورة، والخطاب للمسلمين.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص 98.

<p>ويجوز ان تكون من تمام القول المأمور بأن يجيبهم به، فيكون الخطاب للمشركين ثم وقع التلخص لذكر المؤمنين بقوله (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون).</p> <p>والإشارة ب (هذا بصائر) إلى القرآن، ويجوز أن تكون الإشارة إلى ما تقدم من السورة أو من المحاجة الأخيرة منها، وأفراد اسم الإشارة لتأويل المشار إليه بالمذكور.<sup>1</sup></p>	<p>هَذَا بَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿</p>			
<p>-اللغة الواصفة: الإخبار عن استماع الجن للقرآن بأنه أوحى إليه ذلك إيماء إلى أنه ما علم بذلك إلا بإخبار الله إياه بوقوع هذا الاستماع، فالآية تقتضي أن الرسول ﷺ لم يعلم بحضور الجن لاستماع القرآن قبل نزول هذه الآية.<sup>2</sup></p>	<p>﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾</p>	1	سورة الجن	5
<p>-اللغة الواصفة: لما كان المبدأ به من أسباب ثواب المؤمنين هو تلاوتهم كتاب الله أعقب التنويه بهم بالتنويه بالقرآن للتذكير بذلك، ولأن التذكير بجلال القرآن وشرفه إيماء إلى علة استحقاق الذين يتلونه ما استحقوا.<sup>3</sup></p>	<p>﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾</p>	31	فاطر	6
<p>-الحقيقة والإحالة: الظاهر أن المعنى أنه خرج على قومه ليصلي على عادته، فكان في محرابه في صلاة خاصة ودعاء خفي...</p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ</p>	11	مريم	7

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الرابع، الأجزاء 8-9، ص238.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد الثاني عشر، الأجزاء 29، 30، ص219.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 308.

<p>والوحي، الإشارة بالعين وبغيرها، والإيماء لإفادة معنى شأنه أن يفاد بالكلام.<sup>1</sup></p>	<p>فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٧﴾</p>		
<p>-اللغة الواصفة: الوحي هنا وحي إلهام يوجد عنده من انشراح الصدر ما يحقق عندها لأنه خاطر من الواردات الإلهية. فإن الإلهام الصادق يعرض للصالحين فيوقع في نفوسهم يقينا يبعثون به إلى عمل ما ألهموا إليه.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا ﴿٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨﴾</p>	7	8 القصص
<p>-اللغة الواصفة: الاستدلال على صدق الرسول وإثبات البعث. وفائدة إدخال الاستفهام الإنكاري على (كان) دون أن يقال: أعجب الناس، هي الدلالة على التعجب من تعجبهم المراد به إحالة الوحي إلى بشر. و(أن أوحينا) اسم كان، وجيء فيه ب(أن) والفعل دون المصدر الصريح وهو وحينما ليتوسل إلى ما يفيد الفعل من التجدد وصيغة المضي من الاستقرار تحقيقا لوقوع الوحي المتعجب منه وتجده وذلك ما يزيدهم كمدًا.<sup>3</sup></p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿٩﴾ أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَن أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾</p>	2	9 يونس

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتتوير، المجلد السابع، الأجزاء 16-17، ص74.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، المجلد الثامن، الأجزاء 19،20،21،19،18، ص73.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، المجلد الخامس، الأجزاء 10-11-12، ص83.

<p>-اللغة الواصفة: إخبار بأن الله خير الحاكمين إيماء بأن الله ناصر رسوله ﷺ والمؤمنين على الذين كذبوا وعاندوا. وهذا كلام جامع فيه براعة المقطع.<sup>1</sup></p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾</p>	<p>109</p>	<p>يونس</p>	<p>10</p>
<p>-الحقيقة والإحالة: المعنى تحذيره من التأثر بعنادهم وتكذيبهم واستهزائهم، ويستتبع ذلك تأييس المشركين من تركه ذكر البعث والإنذار بالعذاب، فالخطاب مستعمل في حقيقته ومراد منه مع ذلك علم السامعين بمضمونه.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾</p>	<p>12</p>	<p>هود</p>	<p>11</p>
<p>-اللغة الواصفة: استئناف أريد منه الامتتان على النبي ﷺ والموعظة والتسلية. فالامتتان من قوله: (ما كنت تعلمها) والموعظة من قوله: (فاصبر) إلخ. والتسلية من قوله: (إن العاقبة للمتقين)<sup>3</sup></p>	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۗ فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾</p>	<p>49</p>	<p>هود</p>	<p>12</p>
<p>-اللغة الواصفة:</p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ</p>	<p>50</p>	<p>سبأ</p>	<p>13</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الخامس، الأجزاء 10-11-12، ص310.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد الخامس، الأجزاء 10-11-12، ص 16.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد الخامس، الأجزاء 10-11-12، ص 92.

<p>لما جرى ذكر الحق والباطل وكانوا يزعمون من مجموع أقوالهم أن النبي ﷺ غير صادق في دعوى الرسالة من الله كانت أقوالهم تقتضي زعمهم إياه على ضلال وكان الرد عليهم قاطعا بأنه على هدى.</p>	<p>ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۖ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٦٥﴾</p>			
<p>-<b>التمثل:</b> الكلام تمثيل لحال من أشرك بعد التوحيد فإن الإشراف قد طلب به مبتكره وزيادة القرب من الله إذ قالوا: (وما نعبدهم إلا ليقربونا من الله زلفى) وقالوا: (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فكان حالهم كحال التاجر الذي طلب الزيادة على ما عنده من المال ولكنه طلب الريح من غير بابه، فباء بخسرانه وتبابه.<sup>1</sup></p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾</p>	65	الزمر	14
<p>-<b>التمثل:</b> المماثلة في البشرية فتفيد تأكيد كونه بشرا. -<b>اللغة الواصفة:</b> أخلصوا إلى الله في عبادته ولا تشركوا به غيره واسألوا منه الصبح عما فرط منكم من الشرك والعناد.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾</p>	6	فصلت	15
<p>-<b>الحقيقة والإحالة:</b> الوحي في السماء يقع على جميع هذه المعاني من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازاته، فهو أوحى في السماوات بتقدير نظم جاذبيته وتقدير سير كواكبها، وأوحى</p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأُوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيْنًا السَّمَاءِ</p>	12	فصلت	16

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص58.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص239.

				الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾	إلى الملائكة بما يتلقونه من الأمر بما يعملون <sup>1</sup> .
17	الشورى	3	قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾	-اللغة الواصفة: أي ما جاء به النبي من الوحي إن هو إلا مثل ما جاءت به الرسل السابقون، فما إعراض قومه عنه إلا كإعراض الأمم السابقة عما جاءت به رسلهم، فحصل هذا المعنى الثاني بغاية الإيجاز مع حسن موقع الاستطراد. <sup>2</sup>	
18	الشورى	7	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾	-اللغة الواصفة: كون الموحى به قرآنا عربيا، وكونه من نوع ما أوحى به إلى الذين من قبله، وللاشارة إلى أنه لا فرق بين ما أوحى إليك وما أوحى إلى من قبلك، إلا اختلاف اللغات، والاقتصار على إنذار أهل مكة ومن حولها.	
19	الشورى	51	قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾	-اللغة الواصفة: إثبات كون القرآن، وحيا من الله إلى محمد ﷺ كما أوحى من قبله للرسل كان العود إلى ذلك من قبيل رد العجز على الصدر. <sup>3</sup>	

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص251.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص27.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص141.

<p>-التمثل:</p> <p>في هذه الآية حجة للقائلين بأن الرسول ﷺ لم يكن متعبدا قبل نبوءته بشرع. فعلى شدة منازعة قريش إياه في أمر التوحيد فإنهم لم يحاجوه، بأنه كان يعبد الأصنام معهم.<sup>1</sup> وتمثل هنا هداية خاصة وهي خلق الإيمان في القلب.</p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾</p>	<p>52</p>	<p>الشورى</p>	<p>20</p>
<p>-اللغة الواصفة: هون الله على رسوله ﷺ ما يلاقيه من شدة الحرص على إيمانهم ووعده النصر عليهم فرع على ذلك أن أمره بالثبات على دينه وكتابه وأن لا يجوز عزمه في الدعوة ضجرا من تصلبهم في كفرهم ونفورهم من الحق.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ جَلَّ فِي عِلَاه: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾</p>	<p>43</p>	<p>الزخرف</p>	<p>21</p>
<p>-الحقيقة والإحالة:</p> <p>أعيد الأمر بأن يقول ما هو حجة عليهم لما علمت أنفا، وهذا جواب عما تضمنه قولهم (افتراه) من إحالتهم صدقه فيما جاء به من الرسالة عن الله إحالة دعوتهم إلى نسبة الرسول ﷺ إلى الافتراء على الله.<sup>3</sup></p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾</p>	<p>9</p>	<p>الأحقاف</p>	<p>22</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ص153.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد العاشر، الأجزاء 26، 25، ص219.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد العاشر، الأجزاء 26، 25، ص18.

<p>-اللغة الواصفة: التنويه بسعة علم الله تعالى وأنه لا يعجزه أن يوحي إلى رسوله بعلم كل ما يسأل عن الإخبار به. إلى إعلامهم بأن الرسول لم يعث للإخبار عن الحوادث الماضية والقرون الخالية. ولا أن من مقتضى الرسالة أن يحيط علم الرسول بالأشياء فيتصدى للإجابة عن أسئلة تلقى إليه، ولكنه بشر علمه كعلم البشر أوحى إليه بما شاء إبلاغه عباده من التوحيد.<sup>1</sup></p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾</p>	<p>110</p>	<p>الكهف</p>	<p>23</p>
<p>-اللغة الواصفة: أمر الله رسوله أن يخاطبهم بتعريف كنه دعوته، وهي قصره على الإنذار بما سيحل بهم في الدنيا والآخرة إنذار من طريق الوحي المنزل عليه من الله تعالى وهو القرآن، أي فلا تعرضوا عنه، ولا تتطلبوا مني آية غير ذلك، ولا تسألوا عن تعيين أجال حلول الوعيد، ولا تحسبوا أنكم تغيظونني بإعراضكم والتوغل في كفركم.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ َّ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾</p>	<p>45</p>	<p>الأنبياء</p>	<p>24</p>
<p>-اللغة الواصفة: عقب الوصف الجامع لرسالة محمد ﷺ من حيث ما لها من الأثر في أحوال البشر بوصف جامع لأصل الدعوة الإسلامية في ذاتها الواجب على كل متبع لها وهو الإيمان بوحداية الله تعالى وإبطال إلهية ما سواه، لنبذ الشرك المبتوث بين الأمم يومئذ. وللاهتمام بذلك صدرت جملة بالأمر</p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾</p>	<p>108</p>	<p>الأنبياء</p>	<p>25</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الثاني عشر، الأجزاء 29-30، ص54.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد السابع، الأجزاء 16-17، ص78.

<p>بأن يقول لهم لاستصغاء أسماعهم... وصيغت الجملة في صيغة حصر الوحي إليه في مضمونها لأن مضمونها هو أصل الشريعة الأعظم، وكل ما تشتمل عليه الشريعة متفرع عليه، فالدعوة إليه مقادة الاجتلاب إلى الشريعة كلها، إذ كان أصل الخلاف يومئذ بين الرسول ومعانديه هو قضية الوجدانية... وما كان إنكارهم البعث إلا لأنهم لم يجدوه في دين شركهم إذ كان الذين وضعوا لهم الشرك لا يحدثونهم إلا عن حالهم في الدنيا فما كان تصلبهم في إنكار البعث إلا شعبة من شعب الشرك.<sup>1</sup></p>			
<p>-اللغة الواصفة: الآية حجة مبينة فساد معتقد المشركين، فنوه بصحة عقائد المؤمنين بمنتهى البيان الذي ليس وراءه مطلب أقبل على رسوله بالخطاب الذي يزيد تثبيته على نشر الدعوة وملازمة الشرائع وإعلان كلمة الله بذلك، وما فيه زيادة صلاح المؤمنين الذين انتفعوا بدلائل الوجدانية... فأمره بتلاوة القرآن إذ ما فرط فيه من شيء من الإرشاد.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾</p>	45	العنكبوت 26
<p>-اللغة الواصفة: جعل الخطاب هنا للنبي ﷺ تلطفاً به، إذ كانت هذه الآية في تفصيل عمل الملائكة يوم بدر وما خاطبهم الله به فكان توجيه</p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلا: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۗ﴾</p>	12	الأنفال 27

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد السابع، الأجزاء 16-17، ص 170.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد الثامن، الأجزاء 18-19-20-21، ص 257.

<p>الخطاب بذلك إلى النبي ﷺ أولى لأنه أحق من يعلم مثل هذا العلم ويحصل العلم للمسلمين تبعاً له، وأن الذي يهتم المسلمون من ذلك هو نصر الملائكة إياهم وقد حصل الإعلام بذلك، ولأن النبي ﷺ كان أول من استغاث الله. ولذلك عرف الله هنا باسم الرب وإضافته إلى ضمير النبي ﷺ ليوافق أسلوب (إذ تستغيثون ربكم) ونما فيه من التنويه بقدر نبوته ﷺ إشارة إلى أنه فعل ذلك لظفا به رفعا لشأنه... وإيحاء الله إلى الملائكة بهذا مقصود منه تشريفهم وتشريف العمل الذي سيكلفون به، لأن المعية تؤذن إجمالاً بوجود شيء يستدعي المصاحبة، فكان قولهم لهم (أني معكم) مقدمة للتكليف ولذلك يذكر ما تتعلق به المعية لأنه سيعلم من بقية الكلام، أي معكم في عملكم الذي أكلفكم به.<sup>1</sup></p>	<p>سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿</p>		
<p>-اللغة الواصفة: هذا تمهيد لما يرد من الوحي في شأن أحكام التبني وما يتصل بها، ولذلك جاء بالفعل المضارع الصالح للاستقبال، وجرى من علامة الاستقبال لأنه قريب من زمن الحال. والمقصود من الأمر بإتباعه أنه أمر بإتباع خاص تأكيد للأمر العام بإتباع الوحي. وفيه إيذان بأن ما سيوحي إليه قريباً هو ما يشق عليه وعلى المسلمين من إبطال حكم</p>	<p>قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾</p>	2	28 الأحزاب

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الرابع، الأجزاء 8-9، ص 281، 280.

<p>التبني لأنهم ألفوه واستقر في عوائدهم وعاملوا المتبنين معاملة الأبناء الحق... وفي أفراد الخطاب للنبي ﷺ بقوله (اتبع) وجمعه بما يشمله وأمته في قوله (بما تعملون) إيماء إلى أن فيما سينزل من الوحي ما يشتمل على تكليف يشمل تغيير حالة كان النبي عليه الصلاة والسلام مشاركا لبعض الأمة في التلبس بها وهو حكم التبني إذ كان النبي متبنيا بن حارثة من قبل بعثته.<sup>1</sup></p>			
<p>-اللغة الواصفة: الوحي إفادة المقصود بطريق غير الكلام، مثل الإشارة، والتشبيه في قوله (كما أوحينا إلى نوح) تشبيهه بجنس الوحي وإن اختلفت أنواعه، فإن الوحي إلى النبي ﷺ كان بأنواع من الوحي. وعد الله هنا جمعا من النبيين والمرسلين وذكر أنه أوحى إليهم ولم يختلف العلماء في أن الرسل والأنبياء يوحى إليهم، وإنما اختلفت عباراتهم في معنى الرسول والنبي.<sup>2</sup></p>	<p>قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾</p>	163	النساء 29

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الثامن، الأجزاء 18-19-20-21، ص252.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، المجلد الثالث، الأجزاء 6-7، ص31-32.

30	الزلزلة	5	قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	-اللغة الواصفة: أطلق الوحي على أمر التكوين، أي أوجد فيها أسباب إخراج أثقالها فكانه أسر بكلام. <sup>1</sup>
31	المائدة	111	قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾	-اللغة الواصفة: المراد بالوحي إلى الحواريين إلهامهم عند سماع دعوة عيسى للمبادرة بتصديقه، فليس المراد بالوحي الذي به دعاهم عيسى ، ويجوز أن يكون الوحي الذي أوحى به إلى عيسى ليدعو بني إسرائيل إلى دينه . وخص الحواريين به هنا تتويها حتى كأن الوحي بالدعوة لم يكن إلا لأجلهم. <sup>2</sup>

دلالة الكلمات في آيات واقعة الوحي ليست معنى حقيقي يوجد في الألفاظ، وليست مجرد علاقة بين الألفاظ والعالم. بل هي دلالة ذهنية في شكل بنية تصويرية في ذهن المخاطب (محمد ﷺ).

### -الحقيقة والإحالة:<sup>3</sup>

وحسب راي جاكندوف الذي يرى أن البشر كلهم لهم بنية ذهنية متماثلة وهذا يضمن أن تكون إسقاطاتهم متساوية في أكبر قدر ممكن من الحالات المفيدة ولأغلب الأغراض، حيث يمكن أن نحقق قدرا معقولا من التفاهم أثناء الحديث عن الأشياء نفسها ما دما منتبهين للكشف عن حالات سوء الفهم.<sup>4</sup>

هذا التصور- لا يناسب ما توصلنا إليه بخصوص البنية الذهنية الخاصة بالنبي ﷺ لأنه استطاع إدراك ما وراء سدرة المنتهى التي لم يبلغها بشر.

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الثاني عشر، الأجزاء 29-30 ص493.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، المجلد الثالث، الأجزاء 6-7، ص104.

<sup>3</sup>- ينظر: صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية-تنظير وإجراء-، ص105.

<sup>4</sup>- ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر عبد الرزاق بنور، دار سياترا، تونس، 2010، ص16.

المبحث الثالث: الاستعارة التصويرية

الرقم	الآية	تصنيف الاستعارة	تحليل الاستعارة التصويرية
1	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾		الوحي تقدم عند قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح) في سورة النساء. وجملة (يوحي) مؤكدة لجملة (إن هو إلا وحي) مع دلالة المضارع على أن ما ينطق به متجدد وحيه غير منقطع. ومتعلق (يوحي) محذوف تقديره: إليه أي إلى صاحبكم. <sup>1</sup>
2	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾		هذا التفريع هو المقصود من البيان وما قبله تمهيد له، وتمثيل لأحوال عجيبة بأقرب ما يفهمه الناس لقصد بيان إمكان تلقي الوحي عن الله تعالى إذ كان المشركون يحيلونه فبين لهم إمكان الوحي بوصف طريق الوحي إجمالاً، وهذه كيفية من صور الوحي. <sup>2</sup>
3	﴿إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾		حصل في هذه الجملة ثلاثة حصور: اثنان منها بصريح اللفظ، والثالث بكناية الكلام، وهذه الحصور: اثنان منها إضافيان، وهما قصر ما يوحي إليه على علة النذارة وقصر الرسول ﷺ على صفة النذارة، وكلاهما قلب لاعتقادهم أنهم يسمعون القرآن ليتخذوه لعبا واعتقادهم أن رسول ﷺ ساحر أو مجنون، وعلم من هذا نبأ خلق آدم قصد به الإنذار من كيد الشيطان.

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص95.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص 98.

<p>استعارة بنيوية، فقد صور القرآن على أنه نوع من أنواع الهدى على حسب النواحي التي يهدي إليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد، وتسديد الفهم في الدين، ووضع القوانين للمعاملات والمعايشة بين الناس، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا، والتحذير من مهاوي الخسران.<sup>1</sup></p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>4 ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾</p>
<p>قد حصل لهؤلاء النفر من الجن شرف المعرفة بالله وصفاته وصدق رسوله ﷺ وصدق القرآن وما احتوى عليه وما سمعوه منه فصاروا من خيرة المخلوقات، وأكرموا بالفوز في الحياة الآخرة فلم يكونوا ممن ذرأ الله لجهنم من الجن والإنس.<sup>2</sup></p>		<p>5 ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾</p>
<p>انطلاقاً من البنية (6) نلاحظ أن ابتدئ التنويه به بأنه وحي من الله إلى رسوله وناهيك بهذه الصلة تنويها بالكتاب، وهو يتضمن تنويها بشأن الذي أنزل عليه من قوله (والذي أوحينا إليك) ففي هذه مسرة للنبي ﷺ وبشارة له بأنه أفضل الرسل وأن كتابه أفضل الكتب.<sup>3</sup> وهنا يوجد استعارة بنيوية لتصور الكتاب بتصور القرآن.</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>6 ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾</p>
<p>استعارة الوعاء: والتي تتمثل في تجسيد الشيء المادي على شكل وعاء من خلال العبارة (فخرج على قومه من الحراب) ضمن (خرج) معنى (طلع)</p>	<p>-استعارة تصورية أنطولوجية</p>	<p>7 قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الرابع، الأجزاء 8-9، ص238.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، الجلد الثاني عشر، الأجزاء 29، 30، ص221.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص308.

<p>فعدى ب(على). والمحراب: بيت أو محتجز يخصص للعبادة الخاصة.<sup>1</sup></p>		<p>المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١﴾</p>
<p>وألهمنا أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن أرضعيه مطمئنة: فإذا خشيت أن يعرف أمره فضيعته في صندوق وألقيه في النيل دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا رادوه ولدك إليك وباعثوه رسولا فوضعت في صندوق وألقيته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبة ذلك أن جعله الله لهم عدوا وحزنا، فكان إهلاكهم على يده، إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين.</p>		<p>8 قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾</p>
<p>نلاحظ أن البنية (13) تمثل استعارة بنبوية، من خلال ذكر أن العجب عد الشيء خارجا عن المألوف ناد الحصول. ولما كان التعجب مبدأ للتكذيب وهم قد كذبوا بالوحي إليه ولم يقتصروا على كونه عجيبا جاء الإنكار عليهم بإنكار تعجبهم من الإيحاء إلى رجل من البشر لأن إنكار التعجب من ذلك يؤول إلى إنكار التكذيب بالأولى ويقلع التكذيب من عروقه.<sup>2</sup> والاستعارة بنبوية لتصور الإيمان بتصور النور.</p>	<p>استعارة تصورية بنبوية</p>	<p>9 قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد السابع، الأجزاء 16-17، ص74.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، المجلد الخامس، الأجزاء 10-11-12، ص84.

<p>هي استعارة تعبر عن الاتجاهات (المسار، الطريق) ، أي اتبع في نفسك وأصحابك ما يوحى إليك.</p> <p>-وهي هنا كناية عن معاقبة الظالم، لأن الأمر بالصبر مشعر بأن الأمور به معتدى عليه.</p>	<p>-استعارة تصورية فضائية -استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>10 قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾</p>	<p>10</p>
<p>تحمل البنية (15) ثلاث استعارات تصويرية: -استعارة تصويرية أنطولوجية (وجودية) تتمثل في وضائق به صدرك وهو مستعمل مجازا في الغم والأسف. أما الاستعارة الفضائية (لولا أنزل عليه) تنزيل الوحي من السماء إلى الأرض، والاستعارة الفضائية التي تتمثل في (الله على كل شيء وكيل: إشارة للعلو.</p>	<p>-استعارة تصورية أنطولوجية -استعارة تصورية فضائية -استعارة تصورية فضائية</p>	<p>11 قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾</p>	<p>11</p>
<p>استعارة تصور أن الدعوة مشقة (فاصبر إن العاقبة للمتقين)، بمعنى أن التقوى طريق الفلاح، فاصبر على تكذيب قومك وإيذائهم لك، كما صبر الأنبياء من قبل، إن العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة للمتقين الذين يخشون الله.</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>12 قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۖ فَاصْبِر ۗ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾</p>	<p>12</p>

<p>نلاحظ انطلاقاً من البنية (21) أنه يوجد كناية عن العلم والإحاطة فيه هو قريب مجازين وهذا تعريض بالتهديد.<sup>1</sup></p> <p>تصور الظلال ظلام. لاستحضار النقيض منه وهو الهدى الذي ينشر النور.</p>	<p>استعارة بنيوية</p>	<p>13 قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۗ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۗ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾</p>
<p>نلاحظ انطلاقاً من البنية (22) أن تأييد أمره بأن يقول للمشركين تلك المقالة مقالة إنكار أن يطعنوا في عبادة الله، بأنه قول استحقوا أن يرموا بغلظته لأنهم جاهلون بالأدلة وجاهلون بنفس الرسول وزكاتها، وأعقب بأنهم جاهلون بأن التوحيد هو سنة الأنبياء وأنهم لا يتطرق للإشراك حوالي قلوبهم، فالمقصود الأهم من هذا الخبر التعريض بالمشركين إذ حاولوا النبي ﷺ على الاعتراف بالهية أصنامهم.<sup>2</sup></p> <p>والاستعارة الفضائية تتمثل في (ليحبطن عملك) هنا اتجاه للأسفل لئلا أشركت بالله غيره لتجد نفسك بالأسفل ولتكون من الهالكين والخاسرين.</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية -استعارة فضائية</p>	<p>14 قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾</p>
<p>نلاحظ في البنية (23) أن هناك استعارة للعلو والتقدم للأمام وهذا الخبر يفيد كناية عن تفويض المر في العمل بجزائهم إلى الله تعالى كأنه يقول: وماذا أستطيع أن أعمل معكم فإني رسول من الله</p>	<p>-استعارة تصورية فضائية</p>	<p>15 قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ</p>

<sup>1</sup> - ينظر: ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص241.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص58.

<p>فحسابكم على الله.<sup>1</sup> فالاستعارة تعبر على أن الحق طريق مستقيم.</p>		<p>وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾</p>
<p>نلاحظ في البنية (24) أن هناك استعارة بنيوية تعبر عن حصول المعرفة في نفس من يراد حصولها عنده دون قول، ووقع الالتفات من طريق الغيبة إلى طريق التكلم. بمعنى تصور (المعرفة شيء حسي بشيء مادي هو التكلم)</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>16 قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾</p>
<p>التشبيه بالنسبة إليه على أصله، أي مثل وحيه إليك وحيه إلى الذين من قبلك، فالتشبيه مستعمل في كلتا طريقتيه كما يستعمل المشترك في معنياه. والغرض من التشبيه إثبات التسوية، أي ليس وحي الله إليك إلا على سنة وحيه إلى المرسل من قبلك، فليس وحيه إلى المرسل من قبلك بأوضح من وحيه إليك.<sup>2</sup></p>		<p>17 قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَأَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾</p>
<p>إشارة إلى أن الرسول ﷺ أرسل للناس كافة، ولكن اقتضت الآية على إنذار أهل مكة ومن حولها لأنهم المقصود بالرد عليهم لإنكارهم رسالة محمد ﷺ.</p>		<p>18 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص237.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص26،

		فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿١﴾	
19	قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	-استعارة تصورية فضائية	نلاحظ في البنية (27) أن هناك استعارة فضائية للعلو فالآية صريحة في أنواع (الوحي، كلام الله) الثلاثة التي يخاطب به عباده. والتعبير عن العلو هو إرسال جبريل من السماء إلى الأرض من أجل أن يوحي بكلام الله.
20	قالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	-استعارة تصورية بنيوية	نلاحظ أن في البنية (28) استعارة بنيوية وذلك لأن شبه الكتاب بالنور، والضلال والجهل والكفر تشبه الظلمة، وإذا كان السائر في الطريق في ظلمة ظل عن الطريق فإذا استنار له اهتدى إلى الطريق، فالنور وسيلة الاهتداء ولكن إنما يهتدي به من لا يكون له حائل دون الاهتداء وإلا لم تنفعه وسيلة الاهتداء، أي نخلق بسببه الهداية في نفوس الذين أعددناهم للهدى من عبادنا. <sup>1</sup> استعارة بنيوية تتمثل في أن القرآن نور.
21	قالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ	-استعارة تصورية فضائية	نلاحظ أن البنية (29) استعارة تصويرية فضائية تعبر عن الاتجاهات وهي الصراط الذي يعبر عن الطريق المستقيم حرف (على) للاستعلاء المجازي

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد 9، الأجزاء 22، 23، 24، ص 154.

<p>المراد به التمكن. وهذا تثبيت للرسول ﷺ وثناء عليه بأنه ما زاغ قيد أنملة عما بعثه الله به. ويتبعه تثبيت المؤمنين على إيمانهم.</p>		<p>عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾</p>
<p>هذه الآية صالحة للرد على الذين طعنوا في نبوة محمد ﷺ بمطاعن لا منشأ لها إلا تضليل وتمويه على عامتهم لأن الطاعنين ليسوا من الغباوة بالذين يخفى عليهم بهتافهم كقولهم إنه تزوج النساء، أو أنه قاتل الذين كفروا، أو أنه أحب زينب بنت جحش.<sup>1</sup></p>		<p>22 قَالَ سُبْحَانَكَ: ﴿١٠٢﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۚ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾</p>
<p>نلاحظ أن البنية (31) هي استعارة بنيوية تعبر على أن الشرك جريمة والتوحيد هو الطريق للنجاة. فجاء النظم بطريقة بديعة في إفادة الأصول الثلاثة، إذ جعل التوحيد أصلاً لها وفرع عليه الأصول الأخرى، وأكد الإخبار بالوحدانية بالنهي عن الإشراك بعبادة الله. وحصل مع ذلك رد العجز عن الصدر وهو أسلوب بديع.<sup>2</sup></p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>23 قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿١٠٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾</p>
<p>استعارة أنطولوجية تتمثل في أنه قام بتجسيد الكافر بالأصم الذي لا يسمع ما يلقي إليه، سماع تدبر إذا أندر، فلا ينتفع به.</p>	<p>-استعارة تصورية أنطولوجية</p>	<p>24 قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿١٠٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ</p>

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد العاشر، الأجزاء 25-26 ص 16.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، المجلد السابع، الأجزاء 16-17 ص 55.

<p>فالصم مستعار لعدم الانتفاع بالكلام المفيد تشبيها لعدم الانتفاع بالمسموع بعدم ولوج الكلام صماخ المخاطب به.<sup>1</sup></p>		<p>الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿١٧٧﴾</p>	
<p>استعارة بنيوية تعبر عن التوحيد في قوله (أنا إلهكم إله واحد). فلا جرم كان الاهتمام بتقرير الوجدانية تضييقا لشقة الخلاف بين النبي وبين المشركين المعرضين.</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>25 قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٩﴾</p>	<p>25</p>
<p>استعارة تصويرية أنطولوجية تتمثل في (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)، إذ قد كانت حقيقة النهي غير قائمة بالصلاة تعين أن فعل (تنهى) مستعمل في معنى مجازي بعلاقة أو بمشابهة، والمقصود، أن صلاة تيسر للمصلي ترك الفحشاء والمنكر. وليس المعنى أن الصلاة صارفة المصلي على أن يرتكب الفحشاء والمنكر فإن المشاهد يخالفه إذ كم من مصل يقيم صلاته ويفترف بعض الفحشاء والمنكر. كما أنه يصح أن يكون المراد أنها تصرف المصلي عن الفحشاء والمنكر مادام متلبسا بأداء الصلاة لقلة جدوى هذا المعنى. فإن أكثر الأعمال يصرف المشتغل به عن الاشتغال بغيره.<sup>2</sup> استعارة فضائية في قوله (لذكر الله أكبر).</p>	<p>-استعارة تصورية أنطولوجية -استعارة تصورية فضائية</p>	<p>26 قَالَ تَعَالَى: ﴿١٨٠﴾ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٨١﴾</p>	<p>26</p>
<p>تتمثل الاستعارة الأنطولوجية في عبارة (سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) تعبر عن الوعاء.</p>	<p>-استعارة تصورية أنطولوجية</p>	<p>27 قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿١٨٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ</p>	<p>27</p>

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد السابع، الأجزاء 16-17، ص78.

<sup>2</sup>- ينظر المرجع نفسه، المجلد الثامن، الأجزاء 18-19-20-21، ص258.

<p>لم يسند إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا إلى الملائكة بل أسنده الله إلى نفسه وحده بقوله (سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) لأن أولئك الملائكة المخاطبين كانوا ملائكة نصر وتأيد فلا يليق بقواهم إلقاء الرعب، لأن الرعب خاطر شيطاني ذميم، فجعله الله في قلوب الذين كفروا بواسطة أخرى غير الملائكة.</p> <p>وأسند إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا إلى الله على طريقة الإجمال دون بيان لكيفية إلقاءه، وكل ما يقع في العالم هو من تقدير الله على حسب إرادته، وأشار ذلك إلى أنه رعب شديد قدره الله على كيفية خارقة للعادة...لأن أسباب ضده قائمة، وهي وفرة عددهم وعددهم، وأقدامهم على الخروج إلى المسلمين، وحرصهم على حماية أموالهم التي جاءت بها العير.<sup>1</sup></p>		<p>أَنِّي مَعَكُمْ فَتَّبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿</p>
<p>واتبع ما يوحي إليك من ربك من القرآن والسنة، إن الله مطلع على كل ما تعملون ومجازيكم به لا يخفى عليه شيء من ذلك.</p>		<p>28 قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾</p>
<p>إنا أوحينا إليك -أيها الرسول- بتبليغ الرسالة كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط -وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد يعقوب -وعيسى وأيوب ويونس</p>		<p>29 قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ</p>

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الرابع، الأجزاء 8-9، ص282.

<p>وهارون وسليمان. وآتينا داوود زبوراً، وهو كتاب وصحف مكتوبة.</p>		<p>إِزْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا ﴿٣٠﴾</p>	
<p>(أوحى لها) حكاية عن تكوين لا عن قول لفظي.<sup>1</sup></p>		<p>30 قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ﴿٣١﴾</p>	
<p>استعارة بنيوية تعبر عن أن الإيمان نعمة. في قوله (آمنوا بي وبرسولي) قالوا آمنة بمعنى: صدقنا يا ربنا، واشهد بأننا خاضعون لك منقادون لأمرك.</p>	<p>-استعارة تصورية بنيوية</p>	<p>31 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٣١﴾</p>	

### ثالثاً- الفضاء الذهني الخاص بالنبوي ﷺ في ضوء واقعة الوحي

واقعة الوحي هي المعجزة الإلهية التي تثبت بشكل قاطع نبوة محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل، وذلك في غار حراء بجبل النور، ومن خلال الوحي، تلقى الرسول ﷺ العديد من الأوامر والتعاليم والمبادئ التي شكلت أساس الإسلام.

#### -التحليل اللساني الوظيفي:

إن الفضاء اللغوي الخاص بواقعة الوحي يرتبط بتصوير الرسول ﷺ للعالم، وبقدرته وبإمكاناته للتعبير عن الأشياء التي تحيط به، ويرتبط خصوصاً بذاته وحواسه وإدراكه ومعرفته بخصائص الأشياء والموضوعات.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد الثاني عشر، الأجزاء 29-30، ص493.

فنحن نريد معرفة واقعة الوحي من خلال العالم، ابتداء من مصدر النسق الإحالي الذي نصفه، وبعبارة أخرى، يشكل الرسول ﷺ مركز الإحالة الفضائية، ويكون التسرب إلى الإدراك، أو خط النظر هو المحدد للاتجاه، وتحديد المسافة أو القرب والبعد، يتم الاستناد إلى أمور لها صلة بموقع الرسول ﷺ وخصائص الأشياء والموضوعات وغيرها.

إن المقاربة الإدراكية غير صالحة لدراسة الفضاء اللغوي، والمفاهيم الهندسية (المسافة، الاتجاه، البعد) ثانوية وهامشية، ولهذا كان لابد من القيام بتحليل لساني وظيفي معرفي يعتمد مفاهيم لسانية معرفية وظيفية في وصف الفضاء اللغوي، هذا التحليل الذي يحاول إيجاد المفاهيم الإدراكية المرتبطة بالعالم والمعرفة وغير ذلك، وبعبارة موجزة، فإن الخطاب القرآني (واقعة الوحي بالتحديد) يستجيب للوصف الوظيفي لعالم متحرك أكثر مما يستجيب للوصف الصوري لعالم سكوني ثابت.

فيعتبر أول فضاء (العام والأساسي): هو غار حراء: حيث كان النبي محمد ﷺ يبحث عن الحق وكان يتذكر فضائل الله وصفاته الكريمة.



ففي ليلة من ليالي رمضان، ظهر الملك جبريل للنبي محمد ﷺ في غار حراء وقال له: اقرأ، فقال النبي ﷺ ما أنا بقارئ؟ فأمره الملك جبريل بأن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، فبدأ النبي محمد ﷺ بالقراءة وكان يرددتها وهي الآية الأولى من سورة العلق.

تولد عن هذا الفضاء الإشكالية الأساسية والتي تتمثل في كيفية تجلي الوحي في العلاقة الإلهية النبوية؟ وهل القرآن كلام الله لفظا والمعنى؟ وإذا نزل باللفظ فقط فما دور النبي في المعنى؟ وإذا نزل باللفظ والمعنى؟ فهل سيختفي دور النبي تماما من خلال أدواره من تنزيل والذكر بالوحي؟ هذه الأسئلة تولد تناسلا من الأفضية تعبر عن السيرة النبوية. ومن أجل معرفة العلاقة الإلهية النبوية يجب الإجابة عن السؤال التالي: هل الوحي نزل في عقل الرسول أو في قلبه؟

الوصف الأكثر شيوعا للوحي هو أنه ينزل في القلب والعقل معا، حيث يشعر الرسول بجوانب الرسالة التي تنزل على قلبه ليتجلى إدراكا في عقله، ويتم نقله إلى الناس عن طريق الكلام أو الكتابة. نجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ۚ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ سورة الرعد ، الآية (7).

وهذا يدل على أن الوحي يأتي إلى الرسول على شكل كلام في عقله، ومع ذلك، فالقلب يلعب دورا مهما في قبول الوحي وفهمه، ويمكن للرسول أن يشعر بالقرب من الله والإلهام في قلبه.

فالوحي هو عمل الله في قلب النبي لإلهامه بالرسالة الإلهية، وهو آية الله الحية في التواصل مع نبيه ولكي ندرك الوحي الذي حل في عقل الرسول، يجب علينا أن نعترف بأن الوحي هو من عمل الله وأن النبي كان من المتلقين له فقط.

ويجب أن نفهم أن الوحي يمكن أن يصل إلى النبي في أي وقت وفي أي مكان ولكن الله يختار أوقاتا معينة وظروفا محددة لإرسال الوحي ليميز بالصدق والنقاء والتأثير على النبي ﷺ بشكل ملحوظ ليتمكن هو بدوره من نقله بصدق وكمال.

ويمكن تلخيص الأفضية في أربعة نقاط ندرجها كالتالي:

1-نزول الوحي

2-مرحلة الدعوة

3-رفض الدعوة

4- تأسيس الدولة بقيادة الرسول ﷺ وانتشار الإسلام استنادا على قراءة البيئة المحيطة بالنبي ﷺ والعرب سواء من الجانب (التاريخي/ الجغرافي/ الاقتصادي) بل إنه قرأ الوجود والحياة عبر مفردات حياتهم اليومية. فقادتهم القراءات إلى توحيد الله والعبودية الروحية أي أن التوحيد القرآني جاء نتيجة بحث حسي عقلي وإن اعتمد القراءات الحسية محاولة لجعل الخطاب القرآني واضحا وأكثر قدرة على بث الأسئلة التي تقود إلى السعي من أجل تفعيل التغيير الاجتماعي في مكة والمدينة لاحقا.

### الفضاء الأول: ميدان الصراع

#### -الاتصال الأول:

تتطوي مكة في مكان قصي وقاحل بين سلسلتين من التلال الشاهقة والشديدة الانحدار في غرب شبه الجزيرة العربية والتي يطلق عليها اليوم بالمملكة السعودية؟ ونحو الغرب منها مباشرة تتبسط شواطئ البحر الميت، وفي الشرق تمتد صحراء الربع الخالي العظيمة - أكبر مساحة من الأراضي الرملية الممتدة على سطح هذا الكوكب. موقع البلدة قصي وممل، والأرض جافة ومترية، تشتعل تحت الشمس القاسية.

المنطقة بأكملها تتميز بالحر الشديد، وخفقات الرياح الصحراوية. ومع أن الأمطار قد لا تهطل طوال أعوام كاملة، فإن هطولها قد يكون شديدا وقاسيا، مخلفة سيولا جارفة من المياه المنحدرة على سفوح التلال متوجهة نحوه والذي ترقد ضمنه المدينة لتغمره. كخلفية مجهزة لنزول الوحي القدسي.

المصدر الحقيقي الوحيد للمعلومات التاريخية عن مكة ما قبل الإسلام وظروف الوحي القرآني هي الرواية الإسلامية حول نشأة دين الإسلام. فخلال القرون التي سبقت ظهور الإسلام، كانت مكة عبارة عن مقام وثني محلي لها مكانتها العريقة والأصيلة.

أما الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تتعلق بالكعبة -الحرم المقدس، مازالت طقوسا رئيسية ومحورية ضمن المنظومة الإسلامية اليوم، إذ يؤمن المسلمون أنها قد بنيت أصلا على

يد إبراهيم وابنه إسماعيل. ما أن ازدهرت مكة في القرن السادس الميلادي، حتى انتشرت الأصنام وتكاثرت بمختلف الأشكال والأحجام والمسميات.

وفي سنة 610، تم أول اتصال بين الملك جبريل وسيدنا محمد ﷺ في كهف بالقرب من مكة المكرمة والذي كان ينعم فيه بعزلته بالهدوء والسكينة (أو تجهيزاً للوحي الإلهي) وخلال تلك العزلة وتحت تلك الظروف هيأت اللحظة المناسبة لنزول جبريل (ملاك القوة).

افتتح تاريخ إلهي، دشّن اندفاعاته الأولى بكلمة (اقرأ) التي وردت في القرآن فأصبح بذلك محمداً رسول الله. الرسول محمد الذي من المفترض كما هو شائع في العقل العربي أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة؟

-سعى الرسول ﷺ لإثبات وجوده من خلال توضيق الصراع من خلال حل الخلافات والتصادمات الحادثة بين عائلة بني هاشم وقوم قريش والأقوام الأخرى في عدة مسائل كان له الأثر في توجيهها وطرح أفكاره علانية والأخذ بها من خلال حكمته وشجاعته المعروفة. مستثمراً في ذلك الخطاب القرآني الذي أخذ الحس الاجتماعي والطابع العام لمكة المكرمة كما استثمر الطبيعة التي تحيط به لينطلق في تأسيس وصياغة أساسيات بنائه المعرفي.

### الفضاء الثاني: المقاومة

استلم الرسول صلى الله عليه وسلم خلال هذه الفترة الوحي من الله عن طريق جبريل بلغة عربية جمعت فيما بعد تحت اسم (القرآن الكريم) والذي يعد نقطة تحول للعالم بأسلوب بياني لانطلاق دين توحيد جديد اسمه (الإسلام) أو (الخشوع والتسليم لله).

- في المرحلة السرية تلا رسولنا الكريم تلك الآيات التي كانت " تنزل إليه" بشكل حرفي إلى أسرته الصغيرة زوجته خديجة بنت خويلد وهي أول من آمن بالرسول ﷺ ومن ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من الأطفال لتتسع الدائرة في ما بعد لتشمل أسرته الكبيرة (بني هاشم) من أعمامه، ثم الأشخاص المقربين إليه من المؤمنين الصادقين، الذين حفظوه عن ظهر قلب.

### الفضاء الثالث: الهجرة

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال (30).

وقال أيضا: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة (40).

بعدبيعة العقبة الأولى والثانية أحست قريش أن الأمر أفلت من يدها، فاجتمع زعمائها في (دار الندوة) ليضعوا حدا للأحداث التي تمضي لغير مرادهم، وبعد تشاور وتداول قدوما الحلول:

-حبسه ﷺ حتى الموت.

-نفيه من أرض قريش بربطه على جمل وتسييره في الصحراء.

-وكان الرأي المعتمد انتقاء فتى جلدا من كل قبيلة، فيضربونه -ضربة رجل واحد، فيقتل ويتفرق دمه في القبائل جميعا.

فكانت الهجرة مع اتخاذ الأسباب من سرية وتعتيم، مع دليل كي لا يسلك الطريق العادي المطروق، لأن قريشا جعلت جائزة كبيرة لمن يأتي بمحمد ﷺ حيا أو ميتا. فبدأ أهل مكة بالاستعانة باليهود في شن حملة ضد النبي محمد ﷺ وإرجاعه مع مجموعته الصغيرة إلى دينهم الأصلي، ذلك الدين الذي هو اللب الوثني للحياة المكية الثقافية والاقتصادية. وكننتيجة في عام 622 هاجرت تلك المجموعة الصغيرة نحو منطقة موجودة شمالا وتبعد حوالي مئتي ميل عن مكة، نحو مدينة يثرب، والتي عرفت سابقا باسم (المدينة) نسبة إلى مدينة النبي، هذه الهجرة تمثل ولادة مجتمع إسلامي مستقل وقائم بذاته. وهي السنة التي أصبحت نقطة بدء التقويم الإسلامي الهجري

-غار ثور:

يقع غار ثور في جبل ثور في جنوب مكة المكرمة، ارتبط اسمه بهجرة الرسول ﷺ فهو الغار الذي دخله عند هجرته للمدينة المنورة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ف جاء كفار مكة يبحثون عنهما فلم يجدوهما لقيام العنكبوت بسد فتحة الغار المنخفضة وقيام الحمامة بوضع بيضها عند مدخل الغار.

-أم معبد الخزاعية

وفي طريق الهجرة إلى المدينة وبعد إحساس الرسول ﷺ بالأمن والابتعاد عن مكة، مر النبي وصاحبه بخيمة أم معبد، وأم معبد الخزاعية هي عاتكة بنت خويلد بن خالد، كانت امرأة عجوزاً كبيرة، تُسقي وتطعم من يمر بها في طريق المسافرين وتكرم الضيوف. وفي قصة أم معبد معجزة ظاهرة للنبي، وصورة صادقة للمرأة العربية في عفتها وشهامتها، ومروءتها، وكرمها، وبلاغتها وفصاحتها، فقد وصفت سيدنا رسول الله ﷺ بما يعجز عنه بيان غيرها. لقد ساهمت الهجرة في تجمع المسلمين في موطن واحد يمكنهم من الجهر بدعوتهم، مع الدفاع عنها.

الفضاء الرابع: المدينة المنورة

في المدينة المنورة، استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلقي الوحي لآيات ذات طابع تشريعي.

وفي غضون عام 630 كان الرسول ﷺ قد جمع حوله عددا كبيرا من الأنصار ليعزز قوته السياسية ولم ينقطع عنه الوحي. كان محمد بن عبد الله في مكة: داعيا، بشيرا، ونذيرا. وفي المدينة: مشرعا، ومحاربا، أمر بالطاعة واستعمل كافة الأسلحة غير اللسان وقلم الشاعر والكاتب. فإذا ما تكاثر عليه العمل كما في المدينة، فإن الشعر أعلى مكانا على النثر رغم بعض اللمسات الشعرية المتبقية.

وقد كان عليه أن يدفع عن نفسه حتى حقبة متأخرة تهمة كونه مجرد شاعر. وكانت الآية قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾

الأنفال(20). تحكى بنبرة واحدة، بنفس الصفات والنعوت، وما ينطبق على الله ينطبق على رسوله بشكل مباشر.

إن عبارة الله ورسوله شائكة للغاية في السور المدنية (آل عمران، المائدة، الأنفال، النور، محمد، المجادلة، التغابن) وخاصة أن النبي ﷺ انتقل من كونه داعيا ونذيرا إلى حاكم دولة يصدر أوامره بخصوص مسائل متنوعة وضعت فيها طاعة ومعارضة الله وطاعة ومعارضة الرسول في المنزلة نفسها.

#### - فضاء مسجد قباء

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ التوبة (108).

يقع مسجد قباء قرب المدينة المنورة، وهو أول مسجد بني في الإسلام، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، وأقام ﷺ، لما هاجر بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وركب يوم الجمعة يريد المدينة المنورة، فصلى الجمعة في مسجد قباء، مسجد بني سالم بن عمرو بن عوف الخزرج، فكانت أول جمعة صلاها، عليه الصلاة والسلام، في المدينة.<sup>1</sup> وفي سنة 632م، انقطع الوحي مع وفاة الرسول صلى الله عليه.

خاتمة

بعد رحلة البحث الممتعة حول واقعة الوحي في ضوء الخطاب القرآني، بالاستعانة بنظرية اللسانيات الإدراكية، مع شدة الاحتراز حفاظا على قداسة الخطاب، من جهة، وشساعة دلالاته وعلاقاته من جهة أخرى، وكذا تعالقاته بالعناصر الأخرى، وأبعاد الدلالية، هذه القضايا التي وقفت على جزء منها قادتنا إلى بعض النتائج كانت فاتحة لتساؤلات أخرى، وبكل تأكيد ليست هناك حدود النهاية في بحث يخص الخطاب القرآني، ومن بين هذه النتائج:

1- نظرا لمحورية الخطاب القرآني في بنية الثقافة الإسلامية، وسير التاريخ الإسلامي محليا وعالميا، فقد شكلت قراءة هذا الخطاب وبيان دلالاته المحور الرئيس التي تجمعت حوله فعاليات معرفية متعددة الرؤى والمناهج ، أنتجت كل واحدة منها مفهوما معينا لهذا الخطاب، فجمعت هذه المفاهيم في تصور محدود لا تضيع فيه محددات الخطاب القرآني وقضاياها، و لا يتجاهل فيه الواقع الفكري والتاريخي المتجدد، وقمنا بدراسة نقدية تحليلية للبنى والأنساق المعرفية، مساهمة في تحديد نظرية الخطاب القرآني من خلال ثلاث وحدات: مصدر الخطاب، بنية الخطاب، تلقي الخطاب.

2- الاستعارة التصويرية وسيلة مفهومية ومعرفية لإدراك الخطاب القرآني بشكل عام، وآيات الوحي بشكل خاصة. فالاستعارة وسيلة معرفية تسهم في تشكيل الخطاب القرآني والواقع وتعمل على فهمه من خلال الإدراك الذي تمارسه.

3- إن الفضاء القرآني فضاء شاسع وأبعاده المكانية متداخلة مع النسق التصوري القرآني، راسمة بذلك صورة كلية للوجود والتاريخ وصيرورتهما.

هذا، وإن كنا قد بذلنا جهد المقل للحصول على هذه النتائج المتواضعة أمل أن تضيف لبنة إلى صروح البحث السابقة، وتفتح إشكالية الوحي في ضوء الخطاب القرآني، وتشكيله إثراء للهوية وتجديدا للروح.

والله من وراء القصد

## قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

✻ المصادر والمراجع:

أولاً-الكتب العربية:

- 1-أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987.
- 2-\_\_\_\_\_، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1999.
- 3-أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة القاهرة، ط 1، 1399هـ، 1979م.
- 4-الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، د ط، د ت.
- 5-إخوان الصفاء، الرسائل، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.
- 6-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات رضى بيدار عزيزي.
- 7-جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م.
- 8-هشام جعيط، في السيرة النبوية-1-الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999 م
- 9-حسن مكي العاملي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط5، 1423هـ.
- 10-حيدر غضبان، اللسانيات العربية رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2019.
- 11-حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن- تفسير وبيان، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، د ط، 1997.
- 12-الحسين أبو علي بن سينا، النجاة، نشرة محيي الدين صبري الكردي، القاهرة، 1970.
- 13-يوسف السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور -بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983.
- 14-محي الدين محاسب، الإدراكيات؛ أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية، 2018.

- 15- محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح وشرحه مختصر المعاني، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة.
- 16- محمد غاليم، اللغة بين ملكات الذهن بحث في الهندسة المعرفية، الكتاب الجديد، ط1، 2021.
- 17- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1999.
- 18- محمد حسين الصغير، تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.
- 19- محمد سبيلا، عبد السلام بنعيد العالي، اللغة، دفاتر فلسفية، دار توبقال، الدار البيضاء، دط، دت.
- 20- محمد غاليم، المعنى والتوافق-مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1999.
- 21- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المطابع الأميرية، ط3، 1938م.
- 22- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتحقيق دار الطليعة، بيروت، ط1، 2009م، ص17.
- 23- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1984م.
- 24- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 25- مرتضى مطهري، النبوة، بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة أم القرى، ط1.
- 26- صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية-تنظير وإجراء-، دار البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017.
- 27- صابر مولاي أحمد، المفردة القرآنية والأذن الصاغية، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، 2018.

- 28- **عبد العالي العامري**، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2018.
- 29- **عبد الرشيد نور**، المكان في الخطاب القرآني-مظاهره، مستوياته، دلالاته، منشورات البرد الساطع، ط1، 2021.
- 30- **عبد المجيد جحفة**، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000.
- 31- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان، ط1، 2004
- 32- **عبد العالي العامري**، الاستعارة التصويرية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الجديد، الأردن، 2018.
- 33- **فاضل الصفار**، الحقائق والدقائق في المعارف الإلهية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 1436هـ، 2015م.
- 34- **الفيض الكاشاني**، أنوار الحكمة، تح: محسن، منشورات بيدار، قم، ط1، 1425هـ.
- 35- **فضل حسن عباس**، البلاغة فنونها وعلم المعاني، دار الفرقان، عمان -الأردن، ط2.
- 36- **أبو القاسم جار الله الزمخشري**: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 37- **الراغب الأصفهاني**، مفردات ألفاظ القرآن، تح: عدنان صفوان دواودي، دار القلم، دمشق دار الشامية، بيروت، ط3، 1424هـ.
- 38- \_\_\_\_\_، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الدواوي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ط1، 1412هـ.
- 39- **سعد الدين التفتازاني**، التلويح شرح للتوضيح، (ملتان: كتب خانة مجيدية )، مكتب صبيح بمصر، دط، دت.
- 40- **سيد حيدر الأملي**، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1416هـ، 2005م.
- 41- **السيد كمال الحيدر**، بقلم محمد الربيعي، شرح تمهيد القواعد في العرفان النظري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، 1436هـ، 2014م.

42- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، غرباهيم السامرائي، دار الهلال، مصر، ط1

ثانيا- الكتب المترجمة:

1 - جورج لايفوف، حرب الخليج، الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم، ط1، دار توبقال، للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

2 - جورج لايفوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر: المغرب، 1980م.

3- يد الله يزدان بنا، العرفان النظري مبادئه وأصوله، تدوين عطاء أنزلي، تر: عباس الموسوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2014م.

4- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر عبد الرزاق بنور، دار سياترا، تونس، 2010.

ثالثا- المجلات والدوريات:

1- حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح المعرفة أنموذجا، تسليم مصطلحي، السنة الثانية، مج 4، ع: 8/7، ربيع الثاني 1440هـ، كانون الأول 2018م.

2- يعقوب حسن بريد الميالي، الوحي القرآني بين الفكر الإسلامي والفكر الاستشراقي والحداثوي، مجلة: دراسات استشراقية، ع: 17، 2019.

3- نوثرروب فراي، المدونة الكبرى (الكتاب المقدس)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009م، ص79.

رابعا- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- أنوار بنت عبد الرحمن بن محمد البرادعي، إشراف الدكتور أحمد بن محمد الطاهر كروم: المصطلح اللساني النفسي بين التراث العربي واللسانيات التطبيقية (ماجستير في اللغويات التطبيقية)، جامعة أم القرى، 2021.

سادسا- المراجع باللغة الأجنبية:

1-SCHIFFRIN .DEBORAH : APPROCHES TO DISCOURSE . BLACK WEL.OXFORD. UK .CAM -RIDGE .USA.1994.

- 2- Riccardo Luccio (2011): Gestalt Psychology and cognitive Psychology, in :Human , Mente journal of Philosophical studies , Vol ,17;59-128,
- 3- Abraham S,Luchins & edith H,Luchins (2015) Isomorphism in Gestalt theory :Com –parison of Wertheimer and Kohlers concepts,In:Gestalt Theory ,(2015,Vol,37,No,1,69-100,On: gth,krammerbuch.at/sites/default/.../Reprint-Luchins.pdf
- 4- -Langacker ,1987: Foundations of cognitive grammar,Voll:Theoretical prerequisites, Stanford University press.
- 5 - Jerzy Bartmiski (2009) : Linguistic worldview as a problem of cognitive ethnolinguistics.
- 6 -Howard Gardner :( 1987) :The Mind s New Science:A History of the Cognitive Revolution.Basic Books.
- 7-Daniel Andler (2009) : Philosophy Of Cognitive Science .In: A .Brenner &J .Gayon;eds .French Studies in the Philosophy of Science : Contemporary Research in France;Springer,2009.

# فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ-ج

مدخل: الخطاب القرآني وقضاياها..... 21-5

1-الخطاب القرآني (تحديد المفاهيم) ..... 5

1-1-مفهوم الخطاب ..... 6

1-2-تعريف القرآن الكريم ..... 10

1-3-مفهوم الخطاب القرآني ..... 12

2-معنى الخطاب القرآني ..... 15

3-المعنى السياقي القرآني ..... 16

4-قيمة اللسانيات الإدراكية في فهم الخطاب القرآني ..... 17

الفصل الأول: اللسانيات الإدراكية -دراسة إبستمولوجية-..... 55-22

أولاً-اللسانيات الإدراكية (المفهوم والنشأة) ..... 22

01-اللسانيات الإدراكية وإشكالية المصطلح ..... 22

02-الجزور التاريخية الابستمولوجية لنشأة اللسانيات الإدراكية ..... 30

03-تعريف اللسانيات الإدراكية ..... 37

04-اللسانيات الإدراكية وعلاقته بالعلوم الأخرى ..... 38

ثانياً-نظرية الدلالة التصويرية ..... 39

01-مفهوم الدلالة التصويرية..... 39

02-نظرية الاستعارة التصويرية ..... 44

03-نظرية الفضاء الذهني ..... 52

الفصل الثاني: واقعة الوحي وتجلياتها..... 70-57

أولاً-مفهوم الوحي ..... 57

01-الرؤية الإسلامية للوحي..... 57

02-الرؤية الاستشراقية والحدائوية للوحي ..... 59

62.....	ثانيا- حقيقة الوحي
67.....	ثالثا- الوحي في القرآن الكريم
68.....	رابعا- حقيقة النبوة
68.....	1- الوظيفة التأصيلية للرسول
69.....	2- تهمة الجنون والشعر
<b>الفصل الثالث: آيات (واقعة) الوحي في ضوء اللسانيات الإدراكية ..72-126</b>	
72.....	أولا- وصف المدونة (آيات واقعة الوحي)
72.....	01- مفهوم واقعة الوحي وسياقها العام
73.....	1-1- لفظة الوحي في القرآن الكريم
80.....	1-2- سياق آيات الوحي في الخطاب القرآني
88.....	ثانيا- تحليل الدلالة التصورية في ضوء آيات واقعة الوحي
119.....	ثالثا- الفضاء الذهني الخاص بالنبى ﷺ في ضوء واقعة الوحي
128.....	خاتمة.....
130.....	قائمة المصادر والمراجع.....
136.....	فهرس الموضوعات.....

## ملخص الدراسة:

### باللغة العربية:

تعالج هذه الدراسة واقعة الوحي المحمدي، من خلال نظريات اللسانيات الإدراكية، بالاعتماد على جملة من الإجراءات التي تبين قيمة الوعي التجريبي في نشأة الدرس اللساني الإدراكي من خلال نظرياته: الدلالة التصورية، والاستعارة التصورية والفضاء الذهني.

تحاول الدراسة الإجابة عن نواة البحث وإشكاليته المطروحة مستندة في ذلك إلى مجموعة من المصادر والمراجع، ووفق خطة تقتضيها مقسمة إلى ثلاثة فصول متصدرة بمقدمة ومدخل تنتج في الأخير بخاتمة متضمنة لأهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب، القرآن، الوحي، اللسانيات الإدراكية.

### باللغة الأجنبية:

#### **Summary:**

This study deals with the reality of the Muhammadan revelation, through the theories of perceptual linguistics, relying on a number of procedures that show the value of empirical awareness in the emergence of the perceptual linguistic lesson through its theories: conceptual significance, conceptual metaphor and mental space.

The study attempts to answer the nucleus of the research and its problematic, based on a set of sources and references, and according to a plan it requires.

**Keywords:** Discourse, the Qur'an, revelation, cognitive linguistics.